

رشتہ سائیل اور الفجر

موت کے بعد

سعید احمد

رسائل الفجر

تقدم أبطال إخراج هذا الكتاب

وفق لكتابته شاب يافع له قلم ثائر . . الأستاذ سعيد لطفي
المحرر بمجلة « روز اليوسف » الغراء .

برع في تقديمه كاتب فذ وصحفي عملاق له قلم جبار . . الأستاذ
الكبير احسان عبد القدوس رئيس تحرير مجلة روز اليوسف الغراء .
وأنتن رسم لوحاته الفنان الأستاذ يحيى رجائي رسام جريدة
المصرى الغراء .

وأبدع خطوطه الأستاذ الموهوب كامل محمود المرصفي خطاط
« المصرى » الأغر .

وتولت طبعه ونشره أنخم المطابع . . . المطبعة العالمية
أحمد حسن غزى وشركاه .

1. The first part of the document discusses the importance of maintaining accurate records of all transactions and the role of the accounting department in ensuring the integrity of the financial statements. It also highlights the need for transparency and accountability in the reporting process.

2. The second part of the document outlines the various methods used to collect and analyze data, including interviews, surveys, and focus groups. It also discusses the challenges associated with data collection and the importance of using a variety of methods to ensure the reliability of the findings.

3. The third part of the document presents the results of the study, which show that there is a significant correlation between the use of accurate records and the reliability of the financial statements. It also discusses the implications of these findings for the accounting profession and the need for further research in this area.

إهداء

أستاذي الجليل إحسان عبد القدوس
أحب دائماً أن أقرأ لك ... ويلذ لي أن أكتب إليك أيضاً ،
فعز على قلبي أن يسطر لك غير إهداء خواطره الشابة وصوره
الفتية ...

وإهداء كتابي قد يفسر إعجابي الذي ملك على نفسي ..
أما حي لك فلن يمسه قلبي لأنه أقوى منه ..
فلا إني كمال شخصك بل إلى روعة قلبك أهدي كتابي
دليلاً لما أكنه من حب وتبجيل واعتراف بالجميل ..

المخلص

مسيح كنعان

الصحفى
الجرى
يقدم:
امسان عبدالقدوس
صاحب "موكب القيد"

عزيزى الأستاذ سعيد لطفي

لا أقول أنه كتاب .. ولكنها محاولة كتاب .. ولا تيأس ..
فإني لا زلت أحاول مثلك وإن كنت قد حاولت أكثر منك ..
وهناك من حاول أكثر مني ..

والأدب العربى يعيش اليوم على هذه المحاولات ويسعى بها
إلى هدفه .. وإلى رفعتة .. وإلى مجده ..

وثق أنك بمحاولاتك هذه قد أضفت خطوة جديدة لا إلى
مستقبلك بل إلى الأدب العربى كله .. وقد تكون خطوة قصيرة ..
أو خطوة لا تترك أثراً واضحاً .. ولكنها خطوة على كل حال ..

انى أحس بأسلوبك ينبض بحرارة قلبك

وأحس بقتك يطاوع فى سهولة سلسلة خواطر نفسك

وأحس برأسك مزدحماً بالفكرة والهدف

وهذه هي مقومات النجاح .. إذا أضفنا إليها جرأتك
في إخراج هذا الكتاب ..

ولكن النجاح ليس سهلاً إلى حد أن أقول لك إنك قد
نجحت .. ولكني أؤكد لك أنك ستنجح إذا ما دفعت الثمن
كاملاً .. الثمن الغالى .. الثمن الذى يقتضيك أعصابك ، ودمك ،
ونور عينيك .

مرة ثانية .. أتمنى لك أن تصل ؟

إسلامة عبد الله

عزیزی الفاری،

هأنحن قد التقینا مرة ثانية . . ولا یسعی من فرط سروری
وغبطة نفسی إلا أن أقبلک لتشجیعک لی ، وإقبالک علی . .
ولن أشکرک بقلمی فما تعودت أن أكون عاجزاً حين أکتب .
وحسبی أني جندت نفسی وسخرت کل قواي لأقدم لک هذه
الثمره . . فإن لم یکن قد تم نضوجها الیوم بعد . . . فلسوف یتم غداً
وإن غداً لناظره قریب .

رسائل الفجر

كلمة المؤلف

عزيزى القارىء

هذه مجموعة من قصصى تنهاى كوكب
غير صار يتخطره فى رفته ودلال لعلك تجد
فيها المنفعة المرجوة ، ونخرج منها بالفائدة
المقصودة .

المؤلف



الى د . س

هذه قصة فتى أغلب ظنى أنه كان حقيقة أحلامك
التي تعيش فيها ولكن شاءت الظروف السقيمة
ألا تجمع شملكما .. وفرقكما القدر بضعة ساخرة وفي
لمح البصر .. انهارت كل هذه الآمال .. وأسدل الستار
على تلك الأسطورة اللذيذة .. ولكن لم نسبق الزمن
متشائمين ؟ ربما لا يزال يحمل في طياته بقية للأسطورة .
سواء هذا أو ذاك .. فباسم الحب الجميل الذي
سعدنا به فسمى بقلبينا ..

وباسم النهر والليل والزهر ولعلك ذاكرة ..
أهدى لك باقة من الذكريات .. وسطوري كما
تعلمين هي أعز ما أملك ...

عرفته فتى في التاسعة عشرة طويل القامة في غير إفراط نحيل
الجسم في غير هزال مهيب الطلعة في غير تألق حلو الحديث في غير
تكلف .. ولست أذكر وقد مضى على تعارفنا نحو خمسة أعوام
ما الذي جذبني إليه حينما رأيته لأول مرة .. حتى لقد امتزجت

نفسى بنفسه . . أهو هدوءه ورزاقته أم نشاطه وهيبته وكل ما أتذكره الآن هو أنى رأيت فأحبته . . ولشد ما أبهج نفسى أنى رأيت يحس نحوى ما أحس نحوه فما هى إلا أيام حتى توثقت عرى المودة بيننا واستحكم الوفاء بين قلوبنا وصار كلانا يأنس لصاحبه ويهش للقاءه ويحرص على رضائه . .

ولما عاشرتة وتبينت خلاله أعجبنى منه أدبه الجم ووقاره العاقل وقلبه الرحيم وأكبرت منه نظراته الهادئة ونفسه المتوثبة وعواطفه الثائرة وشبابه المرح وروحه الجذابة وتبينت فيه شاعراً يقدر الجمال ويعشق الطبيعة فى خيال خصب وذهن متوقد وحس دقيق كما تبينت فيه على حدائته فيلسوفاً بعيد النظر دقيق الملاحظة حلو الفكاهة عذب الروح ورأيت مشغولاً بالحياة مقبلاً عليها . . قانعاً بحظه منها راضياً عن نفسه غير ساخط على أحد . .

ولقد جعلنى منذ أن تعارفنا موضع سره يحدثنى فى غير تحفظ ويجد عزاءاً طيباً فى أن يبثنى آهات نفسه وخطرات حسه كما يجد هناءاً سائغاً فى أن أشاطره مسرات حياته وأسباب سعادته . . وكان حديثه نارة حزيناً يستدر الدموع وتارة بهيجاً يملأ جوانب النفس سروراً وغبطة ، وكان يقص على مشاهداته فى الحياة غير أنه كان

يشفعها بآرائه أو يمزجها بخواطره فيكسبها بذلك قوة تحرك القلب
وتستثير العواطف .. وكنت أحرص على أحاديثه إذ أرى فيها
خواطر فتى كبير القلب راجح العقل ..

غاب عني شهراً فأشفقت أن يكون قد مسه الضر وأردت أن
أذهب إليه ولكن الخادم أحضر إلى كتاباً تبينت خطه على غلافه
ففضضته في شغف فإذا به يخبرني أنه سيكون عندي في المساء ..
ومرت الساعات ثقلاً حتى كانت الثامنة فإذا هو بطرق الباب ثم
يفتحه في هدوء ويدخل على شاحباً مكدوداً .. واجماً مهموماً ..
ومد إلى يده وكأنه قرأ في وجهي إشفاقاً وتلاطفي .. فابتسم
ابتسامة قصيرة ثم جلس وانكأ بمرقيقه على حافة المقعد وأسند رأسه
إلى قبضة يده وشملته كآبة مرعبة دق لها قلبي ، فأنا أعرفه نائر
العواطف واسع الرحمة يستوقف بصره بكاء يأس فتدمع عيناه
ويطرق أذنيه أنين ملئاً فيملك عليه مشاعره ...

وأطرق قليلاً ثم رفع رأسه وهو يضحك ضحكة غريبة يشوبها
الأسى والألم ثم قال : هو شهر ولكنه قرن في حوادثه وتالله لقد
أهبط شوقي بتلك العبارة فأصخت بسمعي إليه وأقبلت بكليتي عليه ..
وفهم هو من نظراتي أنني أستعجله فز رأسه في عصبية ثم قال :

لله ما أغرب هذا المسرح الهائل .. مسرح الحياة الذى يموج
بالناس فى غير نظام وكل يلعب دوره حتى يسدل الستار عليه فإذا
هو فى طى الفناء وفى أغوار الأبدية .. هذا ضاحك مستبشر .. وهذا
مرح فخور وهذا بائس محزون وهذا حائر مشدوه وهذا ضعيف
مستسلم وهذا مغتر متناول وهذا .. وأخيراً يتساوى الجميع
فيساقون فى سكوت كل إلى حفرة .. قلت أمرك عجيب أيها الصديق
وهل هذا ما يحزنك كل هذا الحزن ؟! لكأنى بك وقد اجتمعت
فيك كل هذه الصورة نزلت بك نازلة من نازلات الدهر أو
ألمت بك كارثة من كوارث الزمن .. ماذا أحزنك ؟ وعهدى بك
مرحاً .. قال : على هذا المسرح المرعب الصاحب المضطرب وفى
هذه الزوايا المتوارية عن الأنظار يوجد من المأسى والآلام
ما ينفطر له القلب حقاً .. وقاطعته قائلاً : هون عليك يا فيلسوفنا
الصغير ومالك ولهذا الانقباض وأنت فى زهرة العمر ...

فنظر إلى نظرة لوم وعتاب وقال : يرانى الناس ضاحكاً فرحاً
فيظنون أنى خلو من الهموم وتالله ما ضحكى إلا خداع منى لنفسى
ومغالبة منى لشعورى هو كالزهر الصناعى يغالط به الطفل نفسه ..
ولكن .. لكن أراك على حق فساضحك وسألعب وسأنسى كل

شيء .. نعم سوف أضحك مع الضاحكين ولن أبكى بعد اليوم مع أحد أو على أحد .. وضاحكته أستطلع دخيلة نفسه وحقيقة أمره وقد كنت موقناً أنه يحمل بين جوانحه سرّاً .. فاعتدل في جلسته وتوثب وتحفز واستجمع قوته ثم قال في ثبات وعزم . هو دور لعبه القدر أمامي ويا ليتني لم أره فما أسخف لعبته هذه .. قلت ما الأمر إنك تحيرني .. فاستطرد في صوت أبح لم أسمعه منه قبل ذلك اليوم .. قال :

هن فتيات أربع جئن فسكن في المنزل المقابل لنا وكان قبل مجيئهن تسكنه سيدة وابنها وهو فتى في نحو الخامسة والعشرين ولقد علمت أنهن اخوته وكان أول ما رأيتهن ظهيرة يوم عند ما عدت إلى منزلي وفتحت النافذة كعادتي في كل يوم فإذا بي أراهن أمامي لا يكاد يفصلني عنهن إلا نحو خمسة أمتار ... وما وقعت أنظارهن على حتى جرين مسرعات إلى داخل الحجرة وأقفلن الباب من ورائهن إلا صغراهن وهي في العاشرة تقريباً فقد ظلت ترمقني بنظرات ساذجة ... ومضيت أنا إلى بعض المجلات فجعلت أقلبها ولكن نظري كان كثير الإتياء إلى نحو هذا المنزل أو نحو ذلك الباب بالذات .. فقد بهرني هذا الكوكب اللذيذ من فتنة أنوثة

حسان عذارى نضجت ثمارهن منذ ساعات فقط . . .

وأنت يا أخى تعرفنى أحب الاستطلاع فى شىء من الفضول
فجلست أختلس النظرات أو أظهار بمطالعتى فى الصحيفة التى فى
يدى فرأيت كبرى الفتيات وهى فى العشرين تقريباً وقد وقفت
إلى الباب وتأكدت أنها ذات حظ من الجمال غير قليل ، غير أنه
جمال شاحب حزين . . . ومرت أختها الصغيرة أمامى وهى فى
السادسة عشرة تكسو محياها سمرة خفيفة وهى فتاة ضاحكة العينين
جريئة النظرات سريعة الحركة خفيفة الروح إلى حد عظيم . . أما
وسطاهن فلم تظهر طول ذلك اليوم ولست أدرى وأيم الحق لم
ضايقتنى ذلك وكل ما أذكره هو أنى أحسست بانقباض لعدم ظهورها
على أنى ما لبثت أن ضحككت بل وسخرت من نفسى ومضيت إلى كتفى
ونسيت من أمرها ومن أمرهن كل شىء . . .

وفى صبيحة اليوم التالى نزلت إلى عملى فلبحت وجهها خلال
زجاج النافذة وكانت جميلة رائعة . . دجاء المحاجر بيضاء الوجه
دقيقة الأنف حلوة اللفته ناهدة الصدر . . وفى ظهر ذلك اليوم رأيتها
واقفة فلم تهرب كعادتها بل رفعت إلى بصرها ثم دخلت حبرتها فى
هدوء ورزاة . . لا أكتملك يا أخى أنى شغفت بها وشعرت بميل

نحو تلك الفتاة كان أول أمره شعوراً معتدلاً عادياً فقد أعجبنى منها
رشاقة جسمها وجمال عيائها وكانت عيناها ترسلان من أشعتها
حرارة الشباب فتَهز قلبي وتفتح جوانب نفسي . . حتى لقد صرت
أجد في النظر إليها متعة وهناء أشبه بهناء النفس في حلم هادئ
جميل . . غير أن ما جذبني إليها حقاً تلك النظرات الحزينة الهادئة
وتلك البسمات الخفيفة الفاترة التي كانت لا تلبث أن يطفئها وجوم
غريب وإطراق مؤثر . . وازداد ميلى إليها . . إلى أن كنا صبيحة
يوم فسمعت وأنا بين النوم واليقظة نحيباً متقطعاً ولست أدري لم
انصرف ذهني إليه لأول مرة فقفزت إلى النافذة فرأيتها ووجهها
بين كفيها تئن أنيناً موحجاً ؛ ! وأنا أترك لك أن تقدر بنفسك مبلغ
ما نالني من الحزن في تلك اللحظة . . ولقد كدت أن أصبح بها
أن كفكفي دموعك يافئة . . لولا أنها أفاقت سريعاً من غشيتها
ومسحت دموعها في هدوء ثم نظرت إلى الشمس المشرقة نظيرة
حزينة يهتز قلبي كلما تذكرتها . . ودخلت بعد ذلك إلى مخدعها . .
ومنذ ذلك اليوم عرفت طعم الألم حقاً . . وكانت تتمثل لي صورتها
فيكستفني من الألم اللاذع ما يمزق شغاف قلبي ويحرك كامن وجدى
ولاسيما وقد تكرر ذلك منها كثيراً في الصباح أحياناً وفي المساء

أحياناً أخرى . . وأخيراً وجدت نفسى أسير تلك الفتاة الحزينة
الباكية . . ولك أن تعجب منى ماشئت . . أنا الذى طالما سخرت
من الحب وهزأت بالعشق أنا الذى طالما وصفت لك الحب بأنه
حلم من أحلام الشباب الخادعة أو سراب خلب يحسبه الظمآن ماء
حتى إذا جاءه لم يجد شيئاً أو فورة دماء واضطراب مزاج لا أقل
ولا أكثر . . ولكن الإنسان ضعيف لا يملك لنفسه نفعا ولا ضراً
ولست أدري لماذا أحببتها ؟ أهو جمالها الساحر قد ملك على نفسى ؟
أم هو حزنها العميق قد صادف عطفاً وحناناً فى قلبى ؟ ولكن مالى
أبحث عن سر حبها ومتى كان الحب أمراً يقبل التعليل ويخضع
للتحليل . . مالى لا أقول أنى أحببتها لأنى أحببتها . ! ولتضحك بعد
منى ماشئت . . ولكن لم تضحك ؟ أليس الحب تفاعلاً نفسانياً ؟
أو مزيجاً روحانياً يأتى بكل سهولة وبغير أدنى ترتيب . .

أحست باهتمامى بأمرها واشفاقى عليها فكانت تشكرنى بابتسامة
عذبة وصرت لا أرى فى عينيها ما يدل على أنها تبادلتى حبي
وتطارحنى هيامى إنها كانت نظرات شكر وامتنان وتالله أنها كانت
تؤلمنى أحياناً ولكنى كنت فى سكرة الحب أعلى النفس بالآمال
وأترك للغد القول الفصل والحكم الأخير . . .

ولكن تصرمت الأيام دون أن أجرو على مخطبتها ولو بالتحية..
ورافقتها مرة فرأيتها تتأهب للخروج وثارَت نفسي واعتراَنى جنون
الشباب وامتدت يدي إلى ملابى فارتديتها دون أن أشعر أو
أدرى بشئ. وسرت فى إثرها وفؤادى يخفق ونفسى تهتز إلى أن
رأيتها تجتاز الطريق إلى نهايته وتجلس وحدها على حافة النهر..
وولت وجهها شطر أمواجه ثم أطرقت قليلا وأدارت وجهها فإذا
هى ترانى أمامها ورأيت وجنتيها مضرجة بالدموع...

وساورها مزيج من الدهشة والإبتسام والخوف والارتياح
والغضب والرضى ولست أدرى أنى جاءتنى تلك الشجاعة فى تلك
اللحظة الدقيقة فقلت فى ثبات، هل لى يافتاة أن أسألك سؤالا صغيراً؟
فنظرت إلى نظرة عميقة فيها كثير من المعانى.. ويح نفسى إني
لأراها الآن.. أرى تلك العينين الدجأوين وتلك التقاطيع الحلوة
وذلك الفم الجميل وتينك اليدين الرشيقتين قالت:

وما سؤالك يافتى؟ قلت: هل لى أن أعرف سبب حزنك
وبكانك.. يخيل لى أنك مقدمة على أمر خطير.. فإذا بك؟
فسرت رعدة قوية فى أعضائها وتمشت صفرة فاقعة فى وجهها وكأنتى
هززت بذلك السؤال كل كيائها وتمتت بكلمات لم أسمعها ثم قالت:
شكراً لك على إهتمامك بأمرى، لست أستطيع أن أجيبك على

ما سألت .. قلت : ولكنى أريد أن أعرف فإن لى شغفاً لاستماع حديثك فسرى عن نفسك وخفى من همك فسعادة المحزونين هى تلكم السويغات التى يقضونها معاً ذاك يشكو همه وهذا يبث غمه .. وإنى سوف أكنم سرك بين جنبي وسأكون لك الوفى الأمين .

فعمطت دهشتها وبدا على محياها ذهول وخوف ثم قالت فى حدة مصطنعة وما شأنك أنت والسؤال عن هذا ؟ قلت متلعثما : إنى .. إنى أر .. يد .. أرجو .. أن .. ! فساورها الشك فى عقلى فلقد حدجتنى بنظرة طويلة وقد اغرورقت بالدمع مقلتاها فألحفت وتوسلت فقالت : إليك عنى .. واتق الله فى فتاة ضعيفة بريئة : قلت : لا أستطيع البعد عنك .. ثم انهمرت دموعى !!

فصدقتنى وهى تنتفض من شدة الاضطراب ثم قالت : حسبك أحد هؤلاء الشبان الذين لاخلاق لهم ولقد هممت أن أصرفك فى قسوة .. ثم نظرت إلى طويلا دون أن تتكلم فقلت فى صوت خافت متقطع : ستكونين لى منذ الآن فتجهمت قليلا ثم ابتسمت ابتسامة فهمت من معانيها الندم والحسرة والألم وهزت رأسها كأنها تريد أن تقول لى إنك لا تدرى من الأمر شيئا ثم قالت دعنى بربك ولا تشغل نفسك منذ اليوم بأمرى فلن يجديك ذلك نفعا وستبدى لك الأيام صحة قولى وصدق نصحى . وكأنها ارتاعت لوقع ذلك على قلبى فقالت

وهي تبكي : آه .. ليتني أستطيع .. اتركني أشكر .. وغلبها الحزن
والبكاء فأجهشت كما يجيش الطفل .. فتظرفت إلهي ولاطفها ثم
تناولت يدها فلم تمنع .. ولما أردت أن أجذبها نحوي نهضت قائمة
وسارت لا تلوى على شيء ولم تلتفت ورائها قط .. وغابت عن
بصري في منعطف الطريق فبقيت في مكاني جامداً كالصخر نائراً
مضطرباً ثم مرت على دقائق افتقدت فيها نفسي وحسى وانقضت
أيام وأنا أتجنب النظر إليها ما استطعت .. أيام كنت أثناءها
كالذي يتخبطه الشيطان من المس .. ولقد بلغ من نفسي أنني كنت
أرى الأسرة كلها حزينه كأنما هم مقبلون على أمر جسيم .. ولما
ضائق بي الدنيا كتبت إليها أطلب عفوها وأبشها لو أعج نفسي
وأحدثها عن موقفي معها وأعرفها أن لم يكن لي قصد أو غرض ..
وفي صبيحة يوم جلسن جميعاً يمين حول أمهن ووقفت أنا أرقبن
وأنا حائر مشدوه لا أدري من أمرهن شيئاً .. فناديت البقال
فأقبل وهو فتى طيب القلب فقلت له : أتدر يا فتى سر هذا الحزن ؟
وأشرت إليهن دون أن يرينني .. قال : أو ما تعلم ؟ قلت : كلا ..
قال : إنه قد حل ضيفاً ثقيلاً عليهن .. وأصر على ألا يفارقهن
منذ أمد طويل .. فقاطعته متلهفاً ومن هو ؟ واستطرد الفتى قال :
هو البغيض ، هو الشؤم والنحس .. هو الذي لو كان رجلاً لقتله

سيدنا على بن أبي طالب كرم الله وجهه .. إنه الفقر .. الإملاق ..
لقد أوقع صاحب المنزل ، الحجز ، عليهن وأعقبه بائع الخبز بحجز
مثله .. وفاء لما عليهن من ديون .. وغداً أو بعد غد يوم البيع ..
قلت وقد دق قلبي دقاً عنيفاً : هل مات أبوهن ؟ ..



وتابع الفتى يقول كان أبوهن تاجراً
من كبار التجار وكان عظيم الثراء ولكنه
لم يرع النعمة ! . راح يقامر مرة ويسرف
في تبذل مرة أخوى ويتعاطى المخدرات
بكثرة مخيفة وهو الآن نزيل مستشفى
السجن .. لقد عثر عليه البوليس
في أحد الأوكار يحقن بالمخدرات

فقد كان يحتاج إلى كمية كبيرة من المخدر ليسد بها حاجة جسمه الذي
تسمم وما عاد يتأثر إلا بهذه الكميات الهائلة .. فحكموا عليه بالسجن
عشرة أعوام ... وكان ذلك الحادث يوم تعيين ابنه أول ليسانس
الحقوق في منصب وكيل نيابة .. فأوقف التعيين طبعاً .. وأصابته
الصدمة من الابن عقله فلوئته وسدت أبواب الحياة في وجهه ..
قلت : أو لم يتقدم أحد لخطبة الفتيات ؟ قال خطبت الكبيرتان

ولكن خطبيهما تركاهما بعد ما جرى لآيهن ما جرى ثم سكت
البقال برهة وتهد ثم قال : مع أن البنت الوسطى ولعلك تعرفها
ذات الشعر الأصفر كانت تحب خطيبها لدرجة الجنون .

ويشاع أنها فقدت الذاكرة من بعد أن تركها .. وصرفته
ودخلت حجرتي كثيراً ملتاعاً وذرفت الدمع سخياً .. وسكت
صاحبي برهة ثم قال في نبرات حزينة : رأيت كيف يقضى هؤلاء
الأغفال على أنفسهم وأموالهم وأولادهم ..

إن المخدرات هذا الداء المخيف هو أصل الفواجع وسبب
الكوارث والآلام — ثم تابع حديثه وبدأت منه حركة عصبية كانت
ظاهرة في يديه وعينه وصوته المبحوح قال : في صبيحة اليوم التالي
سمع سكان البيوت المجاورة صراخاً عالياً ففتحوا النوافذ فوجدوا
الدخان يتصاعد من نوافذ المطبخ في ذلك البيت .. أما أنا فكأنني
أعلم بما سيجري من قبل فسكت ولكنه سكوت اليأس .. وتجلدت
ولكنه كان تجلد الإغماء وهرع الناس فدخلوا المطبخ فإذا هي
مدودة على الأرض لا تبدى حراكاً ولم يحترق من جسدها الطاهر
شيئاً .. وقرر الطبيب أن الوفاة بالسكتة القلبية من أثر ضيق التنفس
والاختناق بالدخان .



وصلتني كلمتك الرقيقة يا صاحبي فضممتها إلى صدرى
وقبلت الخطاب من أجلك وذرفت الدمع شفقة عليك .
سامعني واعف عني وإن عز لقاءنا في هذه الحياة
المليئة بالشقاء والعذاب فسنتقابل في الحياة الآخرة —
وأرجو أن تستغفر لى الله فى صلواتك .

الوداع . . الوداع . . والشكر الجميل ٢

وبينما كان جثمانها المقدس مسجى على الفراش كان المحضر
المشتوم يدق الباب بلا رحمة ولا هوادة يطالب بحق الدائنين . . .
وارحمة لك أيتها القديسة . . . حتى النار أكبرتك وأشفقت من
أن تلهب هذا الجسد العذرى أو تنال شيئاً من غداثك الذهبية التى
طالما تطلعت إليها الآعين وخفقت لرؤيتها القلوب . . .

وهنا لم يتمالك صاحبي نفسه فأجهش كما يجهش الصبي وناولنى
قصاصة من الورق قرأت فيها رسالتها إليه . . .

ولما تلوت الورقة وجدته قد غلبه النوم وطول الجهد ومرت
عليه إغفاءة خفيفة من أثر السهر المضنى فقد كانت الساعة انتصفت
بعد الواحدة صباحاً وتركته ينام . . . وجلست أستعيد حديثه وأتمثل
أقواله . . . وذرفت من الدمع ما ذرفت . . . وأجهشت بالبكاء
ما أجهشت فأيقظه صوتى . . . وركعنا إلى السماء وكان صوت
المؤذن يعلن الفجر . . . وضرعنا إلى الله نطلب الرحمة لتلك النفوس
الكبيرة التى لم تستطع أن تحيا كريمة كما تريد . . . فذهبت ضحايا
بريئة كما أرادت .

رسائل الفجر . . . توزع فى جميع أنحاء العالم ما عدا إسرائيل

الأرض المقدسة

بربك ألا ما أصغت السمع إلى هذه الأحدثاة التي وقعت
لقسيس ريني ورع ؟ كان ساذجا ، طيب القلب ، سليم الفطرة ،
نقى السريرة ، لذلك لم يجد ضيقاً في أن يتخلى من حر ماله عن خمسين
جنيهاً ذهباً ، دفعها مرغماً لرئيسه الأسقف ..

ومحمل القول أن القس كان له كلب تعهده ورباه منذ أن فرق
بينه وبين ثدى أمه .. وكان هذا الكلب نابهاً ذكياً يفوق جميع أضرابه
في الصيد والقنص والبحث عن المفقود من الأشياء ..

لا أكتملك كان كلباً أصيلاً لا يشق له غبار وبعد فهل غريب
على صاحبه القس أن يحبه حباً جماً ويؤثره إثارة كبيراً ..

ولا ندرى كيف مات الكلب ، لعله أصيب بعلّة عصبية أو لعله
صرعته حمى لاهبة أو لعله أكل سمّاً في دسم كل ما ندرى أنه مات ،

وصعدت روحه النابهة إلى بارئها لتحتل مكانها في الفردوس مع
نظائرها من الكلاب الطيبين ..

فماذا يصنع القس ؟ لقد كان عمله في الكنيسة حارساً للقبور
فهل يستكثر عليه أن يدفن كلبه الطيب النابه .. كلبه الموهوب النادر
في قبر لائق ؟. وهل أليق من قبر في مقبرة الكنيسة على كذب من
باب حوض زهور ؟.

ولقد فعل القس ودفن الكلب ثمة كمسيحي مؤمن ..
ولست أدري إذا ما كان قد أوفى الفقيد حقه فنصب له نصباً
من رخام يحمل كلبه رحمة ورثاء .. أجل لست أدري .. ولكن
مالنا ولهذا الذي نعلبه أن نبأ موت الكلب الوقور سرى كالنار في
الهشيم حتى بلغ الأسقف .. ولكن كيف بلغه .. بلغه موشياً منمقاً
حول مراسيم الدفن المهيبة التي اكتنفت هذا الكلب الأثير .. ولكن
الأسقف لم تعجبه طريقة دفن الكلب ولا المكان الذي استقر فيه
جثمان الفقيد .. فثار ومار .. وأرغى وأزبد .. وبعث إلى القس
يدعوه لمحاكمته ..

وقال القس للرسول الذي أتى يخطره بالدعوى :
— يا عجبا ! ولكن لماذا ؟ إنني جد حائر .. أي ذنب اجترحت
وأى اثم اقترفت ؟

الزنبقة السوداء
كتابنا الثالث
للروائي الانجليزى الكبير
اسكندر دumas
بقلم سعيد لطفى

فقال الرسول : كذلك أنا
ولست أعلم لماذا يريدونك إلا أن
يكون بسبب دفنك الكلب فى
أرض قدست تربتها عظام المؤمنين
من المسيحيين . .

فتمتم القس : إذن فالأمر
كذلك ! ولأول مرة تصدمه

خطورة ما صنع ويضيق به صدره وأعد نفسه لملاقاة جزاء صارم
وعقاب شديد فهو يعرف الأسقف جيداً . . وهو يشهد الله حقوق
حسود . . طماع جشع . . وغاية ما تصبو إليه نفسه جلب الأذى
على الناس والإضرار بهم . . وإنه كذلك يعلم ما يلاقيه الناس
من عنت فى سبيل إرضاء الأسقف وإشباع نهمه وبعد . . فهل إذا
وقع تحت طائلة حكم ينطق به مثل هذا الرجل ينجو من عقاب فيه
العذاب الشديد ؟ ؟

وقال يحدث نفسه . . يقولون إن المال فدى الأبدان . . ولعله
قد حان الوقت للتضحية ببعض هذا المال الزائل . .

وذهب إلى قاعة المحاكمة فى الكنيسة حيث استقبله الأسقف

مكشراً عن أنيابه زاوياً جبينه وأمطره سيلاً من التأنيب العنيف .
كيف يدفن كلباً في أرض مقدسة ؟ إنه كان خيراً له أن يكفر
بالله وينكر وجوده من أن يقترف هذا الإثم الكبير . . . وأخيراً
صدر الحكم على المذنب الأثيم بأن يلقي في غياهب السجن . .

وارتعد القسيس وارتجف ومضى بذهنه إلى السجن الرهيب
هذا الصندوق الحجري المظلم كيف يستطيع أن يقضى فيه يوماً
واحداً . . وضرع إلى الأسقف أن يستمع إلى دفاعه قبل سجنه . .
فأجيب إلى طلبه وكانت قاعة الجلسة تجمع صنوفاً من الناس متباينة
أتوا يشاهدون أول محاكمة من نوعها وما كان يدفعهم إلى ذلك
إلا التسلية وقتل الوقت . .

وقال القسيس يدافع عن نفسه : يا مولاي الأسقف أما والله
لو علمت ما أعلمه عن كلبى هذا الطيب لما عجزت أبداً لدفنه في
الأرض المقدسة . . أبداً ما جاد الزمن بمثل هذا الكلب ولن يجود
أبداً ومضى يمدح الكلب ويطنب في مدحه ثم انتهى إلى قوله —
كان الكلب — طيب الله ثراه نابهاً ذكياً رءوفاً رحماً ولقد ترك من
بعده وصية تشبث أن يعمل بها بعد موته . . ولعله يأسى الأسقف
كان يعلم شيئاً عما أنتم فيه من ضيق وإعسار . . إذ جعل لكم في

وصيته نصيباً خمسين جنباً ذهباً .. خمسون جنباً ذهباً ياسيدى ها هي
ذه قد أحضرتها معى .. وأخرج المال من كيس معه ، وأحصاه ..
والتمعت عينا الأسقف فى غبطة وابتهاج .. وانطلق لسانه يمدح
الكلب الكريم .. ويثني على قلبه المؤمن . ونفسه الطيبة ، وذهب
يعدد مناقب الفقيد حتى انتهى إلى القول بأن من حق هذا الكلب
الصالح أن يدفن فى قبور المسيحيين المؤمنين وفى أرضهم المقدسة ..

عن الفرنسية للروائى الكبير انطوان دى لاسال

مكتبة الثقافة

لصاحبها عبد العزيز نصر

٣ شارع المبتديان . بجوار مكتب بريد السيدة زينب

يسر إدارة المكتبة أن تعلن حضرات زبائننا الكرام أنها بمناسبة
انتقالها إلى العمارة رقم ٣ بشارع المبتديان قطعت على نفسها عهداً بأن
تبيع القطاعى بأسعار الجملة . فضلاً عن أنها أصبحت مزودة بأحدث
المؤلفات المدرسية والعلمية والأدبية والقانونية . واستوردت جميع
الأدوات الفاخرة .

زيارة واحدة خير برهان لكم على حسن معاملتها وأمانتها

أسطورة راهب



الى ف ٠ ع

من وحي حديثك أيتها الكرمة العتيقة أحببتها قبل
أن أراها .. وكم شهدت من ليالى حبنا ما تروينه نشوانة
وستبقين أبداً .. وقد ذهبت .. ومعها ليالىنا .. جئت
أبعث إليها .. فى محرابها وبين صلواتها وتساييحها صورة
فكرية سطرتها دموع .. ولونتها دماء .. أهديتها
أنا الذى كفرت به واستسلمت لكرهه وليس فى جعبنى
ما أقوله لها مرة أخرى سوى ما قلته من قبل وسأظل
أقوله ..

حبك الخالد فى قلبى يا فتاة أبداً ..

الوقت : ساعة من ساعات الليل ..

المكان : هناك ..

أجل هناك .. على ضفاف النهر الخالد وفوق تلك الربوة العالية

من صخور الجرانيت الرابضة على حافة النيل وقد سقطت من هذا
البناء الضخم المتداعى مع مرور الزمن فى مدينة الأقصر .

كنت أجلس وحدى وكل ما حولي يترنم بأنشودة الصمت
وجلال الخلود وجماعة .. رأيت .. وإذا به يمر بجوارى وينتحي
جانبا مني ويجلس دون أن يراني أو يحس بوجودي ثم إذا بي أراه
يركع ويرفع يديه إلى السماء ضارعا ويغمغم بكلام لم أفهمه وزادني
تصرف هذا الشبح رهبة وسرت في أوصالي رعدة لست أدري
مبعثها .. أهو جلال الموقف من حيث هدوء الليل وحلقة المكان
وظلال الآثار تتراقص كالأشباح في ضوء القمر فتروى هذه
الأحجار المتراسة سر عظمة مصر الخالدة .. في تلك القرون
الخالية ..؟ أم هو ذلك الشخص بفعله قد أسلمني إلى ملايين متفاعلة
من المشاعر والاحساسات ؟ ورحت أنظر إليه وأنا أحاول أن
أخذ أنفاسي حتى لا تصل إلى سمعه فتقطع عليه صمته وتفزعه من
دعائه وأنا من هذا الصنف من الناس الذي يقدر الوحدة وينشد
العزلة .. وحدة النفس .. وعزلة الفكر .. وظللت كذلك حتى
مضت، ساعة أو بعض ساعة وما زال الشبح في مناجاته غير أن
حالته قد طرأ عليها جديداً وحركاته قد سرت فيها حرارة وحماسة
وخيل لي أن يهم بإلقاء نفسه مع التيار الجارف العنيف أو أنه قد
أصبح عاجزاً عن التوقف من استرساله وأخذتني به شفقة تعجبت

ها وكدت أقوم إليه فأنبه لأمره ولكنى سرعان ما أعود فأسكن
حينما أراه تراجع فهدأ .. وهكذا نسيت نفسى والفندق الذى نزلت
فيه وبقيت أرقب فى شئ من الفضول والإشفاق هذا الشخص
الذى لم يخطر ببالى قط أنه مجنون أو مجبول .. فركاته العصية كانت
فيها حكمة العاقل ورزانه الواعى .

واستدار القمر واعتلى عرشه فى كبد السماء وكان الليل كستار
من المخمل الأسود يتوسطه مصباح ساطع .. وألقى البدر على الشبح
ضوءاً هتلك ستر الظلام الذى كان يكتنفه وتبينته فإذا برجل يلبس
مسوح الرهبان وقد تدلى من عنقه صليبا ذهبيا كبيرا وحدثت فى
وجهه فأحسست أنه ليس غريباً على .. وقد أثار فى ذهنى ذكريات
بعيدة ولت .. واقتربت منه فلم يتحرك ولم يشعر .. حتى كدت
الأمسه وهو غارق فى مناجاته وسمعته فاستطعت أن أفهم من حديثه
أنه يطلب الرحمة والغفران ويندم تائباً .. ولكن الذى ألهب شوقى
وأزاد فضولى أنه لم يكن يخاطب بارئ السموات صاحب الغفران
بل كان يرسل تشفعاته الحارة إليها ١ . إلى امرأة .

ودفعنى الفضول بأن أضع يدي على كتفه ففعلت .. وانتفض
وأصابه فزع كمن يخشى افتضاح سر من الأسرار خبير .. والتفت

إلى .. وانعكس الضوء على وجهه فعرفته .. صبحى ؟ أيوه صبحى !
ومن أنت ؟ .

ألا تعرفنى . — لا أذكر ..

أنا سعيد صديق طفولتك ورفيق صباك وزميلك سنى الدراسة
الأولى .. كنت ألمس فى صوته نبرات حزينة وأحس أن الكلمات
تختنق على شفثيه .. كان كمن به ذهول أو شرود فلما عرف أنى
صديق قديم أفاق وقام ليعانقنى عناقاً طويلاً .. وحدثت فى وجهه
فاذا بالدموع تلع فى عينيه قلت فى دهشة : أتبكي يا صبحى
بالسخرية الأقدار .. بربك أسرع وانهى إلى حديث أمرك وماذا
يبكيك وعهدى بك مرحاً عابثاً مستهتراً .. وما سر هذا الذى تلبسه
أيمكن أن تكون قد استقمت وآمنت وما عرفنا عنك إلا الزندقة
والعريضة .. ماذا غير من حالك وطباعك وما سر هذا الانقلاب
الخطير ... وهل حقيقة ما أرى ؟ وأصحح أن الشيطان قد سجد
أخيراً ثم ابتسمت له فى تهكم وقلت : اهلك آمنت بالحق وأنت
الكافر المريد .. فاعتدل فى جلسته وسألنى عما إذا كان أحد يرافقنى
أو يتبعنى وأجبتة بالنفى فنظر حوله وتنهى بحركة ثم أمسك جبهته
وصعد ببصره إلى الفضاء وكانت الطبيعة حينئذ لوحة رائعة نسقها

فنان أعظم .. وجعل يحدق في النجوم وكأنه يحصيها أو كأنه يريد أن يجمع أطراف تلك الذكريات المتناثرة ثم وجه إلى الحديث فقال : تسألني يا صديقي والابتسامة الساخرة تتلاعب على شفئك .. هل حقاً سلخ الشيطان جلده ؟ ليلبس مسوح الملائكة والقديسين ؟ وليندج في صفوف الأبرار الطهرة الذين سوف تفتح لهم أبواب الجنة بلا قيد أو شرط ليحتلوا مقاعدها الأمامية تمييزاً عن سائر البشر .. إنك تكذب عينك وترفض أن تصدق أنني أنا ذلك المستهتر العرييد الفاجر الذي صهرته الليالي الحمراء في بوتقة اللهو والفساد لتضرب به مثلاً صارخاً للحياة البوهيمية المطلقة .. هل حقاً زهد الدنيا ؟ وما بها من لذات وشهوات وآثر أن يقضى بقية حياته التافهة الصاخبة في عزلة وتعب .. ويهب نفسه للدير ؟ ؟ !

أنت وحدك يا صديقي الذي تفهقه عالياً مستنكراً متحدياً فإن غيرك أيضاً وهم عشرات من بقايا تلك الحفنة الدسمة التي كنت أسميها ذات يوم أصدقاء هؤلاء أيضاً سخروا مني ومن هذا الجديد في حياتي بل وراحوا يروجون الأقاويل ويدعون الأساطير ويبتدعون الأكاذيب وجعلوا من قراري الأخير عن الحياة ألعوبة مستهتره بل نوعاً مبتكراً من التبذل الرخيص

والعجب العجاب فى الأمر يا رفيق أنى كل يوم أسمع عما يروونه عنى من أقاصيص قذرة مفتراة .. قال البعض أنى وقعت أسير غرام زوجة أحد الكبراء واكتشف زوجها الأمر وهددنى بالقتل فهربت من الميدان والتجأت بالدير .. وادعى غيرهم أنى قد فقدت بميزات الرجولة إثر عملية جراحية أجريتها عقب ليلة ماجنة باركنى فيها الشيطان مع لفيف من راقصات الصالات خرجت منها بداء خبيث قضى على وظيفتى كرجل لذلك ولما لم أعد أجد لى مجالا فى دنيا الفجور هرعت قبل قوات الأوان أستمسك بأذيال التوبة إلى صومعة المحطمين كى أ كفر عن خطاياى وما أ كثرها .

وتفقد ذهن آخريين منهم فزعموا أنى اختلست من أموال الدولة مبلغا كبيرا أنفقته فى أقل من بضعة أسابيع على إحدى فتيات الليل الساقطات فلما شعرت أن أمرى سيفضح لذت بالدير فرارا من سطوة القانون .. وهكذا تتوارد على مسامعى كل يوم عشرات من أمثال تلك الأكاذيب دون أن أستطيع نفيا أو توضيحا .. لذلك صممت ألا أهتم بتلك الخرافات التافهة وصرت أتجنب رؤية أحدهم وقطعت ما بينى وبينهم من صلات .. أما وقد أرسلك الله إلى وأنت خير صديق فسوف أروى لك الحقيقة عارية بلا رتوش

وسأقص عليك مأساتي التي نجح القدر الساخر في دوره الخطير
الذي لعبه ليسدل الستار على مسرحية حياتي وأنا في مصير قد يكون
لم يخطر على بالي قط من قبل .

كان ذلك في العام الماضي حين أنصفتني الحكومة أو بمعنى أصح
حين أراد رئيسي المحترم أن يكافئني على نشاطي وإخلاصي في العمل
أقصد براعتي في عقد الصلات بينه وبين العشرات من زهرات
الصالونات فأنت تعلم أن بيتي ونشأتي كانت تؤهلني للتعرف إلى
الراقيات من قتيات أسر المجتمع وأراد سعادته أن يكافئني تشجيعاً
وتقديراً أو اعترافاً بالجميل ووفاء للدين فأمر بمنحى درجة لا أستحقها
فتار زملائي وكثر الغمز واللزز .. أراد أن يغطى موقفه فأمر بنقلي
إلى أعماق الصعيد بنفس الدرجة الجديدة حتى يمنع الأقاويل
ويوقف الإشاعات ..

وفي قنا تعلمت معنى الحرمان وذقت طعم الخشونة في أشنع
صورها .. ليس هناك ملاهى ولا صالونات ولا حتى بارات
أو جارسونيرات كالتى عهدناها في القاهرة الفاجرة .. وولت تلك
الحياة الصاخبة التى كنت أحيها في العاصمة المدينة العريضة ..
وبقنا كان نادى الموظفين هو المكان الوحيد الذى يجمع موظفى

لحكومة الغرباء كل ليلة لقتل الوقت الطويل إما بحديث ممل أو في
رحلة نيلية دون اشتراك الجنس اللطيف طبعاً فهذا معناه الموت
زوايا مبلغة أهل الصعيد الكرام .. تصور معى حياتى الملتهبة وسط
بخور والثلوج .. وكيف حدثت المعجزة وكيف سرى الصبر
فى أوصالى .. ثم تصور معى حالتى وأنا أجالد نفسى وأكبح جماح
هذ الحيوان الجائع الذى يصرخ فى أعماق طالبها حقه من الطعام
بسخاء كما تعود ..

وضقت ذرعاً بالنادى وثرثرة رواده الحمقى الذين رغم أنهم
كتبون تاريخ الأيام كل يوم مائة مرة فإنهم ما زالوا يعيشون
دياجير همجية العصور الوسطى وخشونة ما قبل حواء .. فكنت
أخرج وحدى أختلى بنفسى خارج المدينة على ضفاف النهر أختلس
اللحظات وتنطلق فى جسدى كلاباً جنسية شرهة فلا يسعنى إلا أن
أعيش أجتز الماضى العرييد السعيد وأجلس لأحسب كم امرأة
شاركتها الفراش .. وكم ليلة ارتشفت فيها كؤوس الهوى مترعة
وكم تفوقت فى اقتناص الصيد الثمين من الزوجات الساقطات
والعذارى المنتظرات ! وكم .. وكم .. وفجأة فى ذات ليلة لمحتها ..
لمحت أنثى ناضجة يجللها السواد من أعلى رأسها إلى أخمص قدميها ..

اللهم إلا شريطا ناصعا حول رقبتها كان يلعب في ظلمة الليل وكانت
تشاركني نفس المكان الهاديء الجليل الذي أسير فيه وفي يدها طفلة
صغيرة تروى لها أقصوصة دينية وعرفت أنها الأخت د سوفيا ،
الراهبة الإيطالية التي تشغل وظيفة مدرسة للغة الفرنسية والموسيقى
بمدرسة الفرنسيين وكان لست أدري ما الذي جعلني أتقدم منها
وأحييها بأدب ورقة ثم أندمج معها في نقاش وجدال يدور حول
فكرة دينية تتضمنها الأقصوصة التي كانت تلقنها للطفلة .. لم أكن
متعمقا في الدين .. بل ولم أكن أفقه في أصوله شيء .. إنما هي رغبتني
أن أصغى إليها وأستمع بحديثها لا أكثر ولا أقل ..

ومرت الساعات سراعا ثم ودعتها على أن نلتقي في الغد فقد كنا
اتفقنا على أن ندرس معا الأدب الفرنسي وعلى أن تعطيني دروسا
في الموسيقى .. الفن النبيل ، ويعلم الله أني ما كنت أحب الفن النبيل ..
اللهم إلا تلك النغمات الصاخبة التي اعتدتها في السهرات تعزف
لا لغرض فني أو لقصد حسي ولا شيء .. إلا كي لا تسمع هذه
العبارات الفاجرة التي يتهاوس بها الساهرون .. والساهرات ..
ومن هذا اليوم بدأت قصتي الجديدة .. أو انتهت قصتي العتيقة ..
كنت أختلف إليها كل مساء وكانت جلسائنا تمتد إلى ساعات

متواليات في الشرفة نقرأ فيها كتب فاليري وروسو وفولتير
وأنا تول . . أو تتباحث حول فكرة أو تتجادل في نقاش وكان
حديثي إليها كله إجلال ووقار . . وما كنت أضمر لها يا صديقي غير
الاحترام . . ومع ذلك . . أعترف لك وقد لاتصدق أني أنا
العريد قد أحببت . . وأن قلبي الجامد كالصخرة الملساء قد خفق
بالمعاطفة أحببتها حباً طاعياً جباراً سحقتني سحقاً وأحال قوادي
البارد قطعة متأججة من الغرام . . أنا الكافر آمنت . . وأنا الملحد
أيقنت . . كنت أختلي بنفسى أصم العزم على مصارحتها بحبي وحين
يجمعنا الدرس تراودني خواطري وأكاد أنطق بمكنون قوادي
ولجأة تلتقي عيني بعيناها . . فأرى الطهر والبراءة يتفجران من
عينها فأذوب خجلاً وأرتعد ضناً بها من طاعة الشيطان الذي كان
يهمس دائماً في أذني بلحن السعادة والهناء . . كانت صورة أخرى
من مريم العذراء المقدسة أو هكذا هي . . ودون وعي مني
صرت شغوفا بالمسائل الدينية وأصبحت عاشقاً من عشاق الموسيقى
المتيمين . . وأقسم لك أني بفضلها حفظت الكتاب المقدس عن
ظهر قلب وأنا الذي في حياتي كلها ما أمسكته يميني . . وبت
أواظب على الصلاة . . واندججت في زمرة المصلحين فما سمعت عن

مشروع خيرى إلا وساهمت فيه بكل قواى وصرت عضواً نافعاً
فى الحقل الاجتماعى .. ومضت الأيام والصدقة البريئة الناصعة
تنمو وتزدهر ولا تزيد الساعات التى نختل فيها إلا طهراً
وقدسية .. وكانت تعتبرنى أخاً روحياً لها وهى التى وهبت قلبها
وشبابها لله وكانت الغربة توحد بين قلبينا .. كانت هى دنيائى
ومستشارى وأصبحت أنا عندها كذلك وصرت شغلها الشاغل ..
وكانت تعلم تماماً أنها خلقتنى وصنعتنى يديها .. أصبحت لا أفعل
شيئاً إلا إذا أخذت رأيها فيه ولا أقدم على أمر حتى ولو كان من
أمرورى الشخصية إلا إذا أطلعته عليه وحتى ألوان ملابسى
وأصناف طعامى ما كنت أحب إلا ما تختاره لى وإذا أصابنى
مرض لزممت الفراش وكانت أبرع ممرضة تسهر بجانبى تشفى قلبى
وجسدى العليلين بطهرها .. وحتى لو أحسست بعسر مادمى كان
يدهشنى أن تعرف ذلك فتقدم ماتراه لازماً لى وكثيراً ما كان
يحدث ذلك وعن طريق غير مباشر خشية أن تشعرنى بما قد
يضايقنى أو يؤذى إحساسى .

وصفوة القول إننا صرنا روحاً واحدة ننشد هدفاً واحداً
— الله — وحب الخير .. ! وسرت إلى عدوى الهستريا الدينية

فاعزلت أصدقائي واختفيت من المجتمعات وكنت أطوف معها في
القرى والنجوع نشر الوصايا العشر بين الناس ونخطب ونعظ
لهدى الضالين إلى طريق النور .. حدثت المعجزة فعلا وانقلب
الشیطان المرید إلى قسيس ورع تقى ولكن بزيه الأفرنجى ووجهه
الناعم بلا لحة حتى لا يعلم أحد من أمره شيئا .. فألسنة الناس
وعيونهم أسلحة ذات حدين ..

و ذات ليلة هي ليلة العمر التي لن أنساها .. أغرائى بعض
الزملاء لحضور حفل زفاف صديق عزيز وأرغمت على الذهاب ..
واحتالوا على حتى أرغموني على الشراب كما أرغموني من قبل على
الذهاب .. وأحسست بظماً نحو الكأس الذي فارقت منذ أمد ..
فشربت الكأس الأولى متمنعا .. فما استقرت في جوفى حتى
شعرت كأن لهما مستعراً يشب في نفسى وكأن أتونا متأججاً يلهب
بين ضلوعى فصرت أعب حتى الثمالة .. وسكرت وانتهى الأمر ..
وعدت إلى منزلى متأخراً .. وأنا أترخ من قسوة الكأس ..
فوجدتها فى انتظارى .. وجدت المسكينة تنتظرنى على أحر من الجمر
وفى عينها قلق .. وعتاب .. فما اعتدت منذ أن تعارفنا إلا أن
أحترم موعدى معها .. وكان ذلك أول يوم أخلف فيه الوعد ..

واتخلف عن الدرس .. وخافت ان يكون الأمر خطيراً او مسئياً
الضرر .. وازادت ان تطمئن بنفسها فأنت لتراى .. وسألتني عن سبب
تأخرى الليلة ؟! ولأول مرة فى حياتى نظرت إليها نظرة غريبة
ملأت نفسها خوفاً ورعباً .. وتجسست لى الراهبة البيضاء فى تلك
اللحظة كأشهى وأفتن ما تكون الأنثى الناضجة .. ولعبت الخمر
برأسى فأعمتني الشهوة البهيمية .. وتغلب الحيوان الجائع الحبس
طوال هذه الأشهر العديدة . وانطلقت الكلاب ناثرة وانفجرت
تجاه هذا السحر الجارف والجمال الطاغى والفتنة الصارخة الكامنة
فى قالب من الطهر .. وزين لى الشيطان سحر الخطيئة ..

نسيت الله والدين وضميرى والوصايا العشر .. وانقضضت
عليها كالوحش الكاسر وأخذتها بقسوة وعنف بين ذراعى واستغللت
ضعفها كأنتى وألقيتها على الفراش !! وفى لحظة من لحظات الجنون
الجنسى وفى غمار ثورة الشهوة العابثة وعواء الكلاب المسعورة ..
افترستها كوحش ضارى .. أجل فتكت بالعدراء !! .

قد تعذرني .. أو لا تعذرني فهذا رأيك ولم يعد ذا موضوع
اليوم فقد انتهى كل شيء .. عندما أفقت فى الصباح تذكرتها
وتذكرت فعلتى الشنعاء .. وهرولت من المنزل كالجنون أبحث



عنها لا تحقق مما يدور برأسي
من حوادث الأمس وقد
كنت أشك

أنها أضغاث
أحلام من
أثر الكأس.

وفي طريق إليها في مدرستها وجدت جمعاً زاخراً وسمعت
همسات على الشفاء الباهتة وإانات وحشرات من الصدور المحزونة
وزفرات رسمت على الوجوه دلائل الأسى والحزن .. في الحال
عرفت كل شيء .. علمت أن التعسة لم تحمل الصدمة المدمرة فلم تدر
ماذا تفعل بعد أن رأت من ندالتى ما سحقها سحقاً وبعد أن فقدت
أعز ما تملك وهي محصنة مقدسة .. وفي سكوت الليل وهدأة
الظلام .. واليوم تنعق كأنها تنعى الفضيلة والبر .. ألقى المسكينة
بنفسها تحت عجلات قطار الصعيد السريع .. وفي لحظة .. انطفأ
النور الوديع .. وطوى القدر صفحة ناصعة من حياة قديسة
طاهرة بارة .. وقرر الطبيب الشرعى ووكيل النيابة بعد فحص
الجثة ومعاينة الحادث المشؤم أنه وقع قضاء وقدرأ .. لقد تحت
عجلات القطار آثار كل آثام الليل ..

ولم أحتمل .. أنا السبب .. أنا النذل .. أنا الجبان .. أنا المجرم
الخائن المعتدى .. كان شبحها يلاحقني أينما توجهت وكنت أراها بثوبها
الأسود ترنو إلى باحتقار وفي عينيها دموع الفجيعة وشواظ الهوان ..
إن صدى صرختها التي دوت في سكون الليل وأنا مخور حين
هتكت عرضها لا زالت ترن في أذني .. حاولت الانتحار وأمسكت
بالمسدس وصوبته نحو قلبي .. ولكنني رأيتها واقفة .. أي بحق
العدراء .. رأيتها واقفة تحول بيني وبين الموت وسقط المسدس من
يدي .. وأفقت من حلمي المزعج فسمعت صوتها يقول ، سأصفح
عنك إذا أتممت رسالتي .. ووعدتها وأقسمت وهأنذا يا سيدي
أبر بوعدي وأنفذ قسمي .. لقد خلعت ملابس الحياة مدنسة ملوثة
وارتديت مسوح الرهبان طاهراً مقدساً .. ورحلت أقتني أثرها
الطاهر إنى أود أن أتخلص من كل شيء يذكركني بأنى أنا هذا الفاجر
العرييد حتى إسمى قد بدلته وأنا الآن أعرف باسم « الأب رويستان »
وإنى أختلي كل ليلة إلى نفسي أضرع إلى الله وأناجيهما أطلب منه
الرحمة ومنها الصفح ..

أتم الراهب حديثه وانصرف لا أدري إلى أين ؟ ومرت
لحظات طوال وما زلت جائئاً على ركبتي لا أستطيع حراكاً ..
حتى أدركني نسيم الفجر فأفقت وقفلت راجعاً إلى الفندق وأخذت
حقائبي عائداً إلى العاصمة العرييدة كما قال الراهب عن القاهرة في
أسطوره التي قد لا يكون فيها غريباً ؟

جيتة امرأة



الى ١٠١

الحرباء الحمراء

الى ولا أعرف ولم يكن بينى وبينها صلة ماذا
دعاها أن تقلب حياتى رأساً على عقب فلغنتنى الكره
وطالبتنى بالحب . . إليها بين تقاريرها وأبحاثها . .
تحصى الأرقام وتسجل الأنباء وكثير فيها لا يعنىها . .

وساروا يحملون الزهر فى ركاب الحزن وكأنهم إذاهبون إلى
حفلة عرس حتى وصلوا إلى هذا الميدان الفسيح وقد تناثرت فيه
لقبور فاخترق الموكب هذه الصفوف المتراسة من المقابر العديدة
وقوف أمام إحداها وتقدم شيخ مسن ووضع باقات من الورد
على القبر كما يفعل أهل المدن . . ثم عاد الموكب . . نعم أقول
لموكب فلقد كان الشيخ ذا شأن فى القرية ولهذا كان الموكب يضم

العمدة والمشايخ ورجال الخفر وأهل القرية جميعاً . . . وعاد
المشيرون فرقا . . . منهم من بلغ بهم الحزن أقصى المدى وإن كانت
راحة الانتقام قد رسمت على الوجوه علامات الرضى . . . ومنهم من
روى إلى الانتقام ظمأ إذ كان يرى فى القتل الثانى مجرماً عاتياً
ذهب . . . وفريق لا إلى أولئك ولا إلى هؤلاء . . . ولعله ناقم على
هؤلاء وهؤلاء . . . وقصارى القول أنهم عادوا إلى هذه القاعة
الكبرى فى منزل شيخ البلد حيث المقرء يرتل القرآن . . . عادوا
وكل فرد يهمس فى أذن أخيه لقد تمت المأساة وأسدل الستار . .
وتسأل الوالد الشيخ المتجمل بالصبر : ماذا ؟ ويجيب وقد انبسطت
منه الأسارير بعد أن أخذ بالتأثر : إنه ماتم وحيدى احمد ! . .
احمد ؟ لقد مات منذ أسابيع واليوم فقط تحتفلون بموته ! ويصمت
أبوه . . . لأحد غيرها يروى لك هذه الدراما العنيفة وتسأل عنها
الآخرين فيجيبك الكل بجمعين . . . لا بد أنها هناك . . . نعم هناك فى
هذا الميدان الفسيح وإلى جوار هذا اللحد الذى تدل آثاره على
أن عهد صاحبه به قريب . . . تجد فتاة شابة متشحة بالسواد خط
الحزن على وجهها أقصى آيات الأسى . . . وأسندت رأسها المحنى إلى
جوار القبر وكأنها تستجدى إحدى شيئين إما أن يخرج الفقيد
العزیز إليها وإما أن تدخل هى إليه ! .

ورحنا نسألها : أستحلفك بروحه أن تقصى ما حدث .. وهنا
تعتدل المرأة قليلا فترى عيوننا تفيض بالدمع ووجها ينضج بالآلم ،
ويبدأ القصص ..

كانت حميدة وهذا إسمها من فتيات القرية المعدودات من
الجماليات . وتقدم يطلب يدها خيرة أبناء القرية فما لقوا إلا رفضا .
لقد كان أخوها « سويلم » شريراً عاتياً جبل على القتل والسفك
ولا يعرف في التعامل غير الإجرام أسلوبا .. وأخيراً تزوج
سويلم من ابنة الشيخ العامري وظن الطامعين في يد حميدة أن زواج
سويلم كفيل بأن يجعله يعدل عن رأيه ويوافق على زواج الشابة
الحسنة .. ولكنها كانت أروع مصادفة شهدها أهل القرية حين
أعلن سويلم زواج أخته حميدة ابنة السابعة عشرة من الشيخ
العامري أب زوجته .. وقضى الأمر بالحديد والنار .. وتزوجت
الطفلة الكهل على مضض ..

لم تضطرب حميدة في أول الأمر فلقد كان قلبها خاليا ، جمعها
وزوجها الشيخ وأخوها وزوجته منزل واحد وعاشوا أياما معدودة
في سعادة إجبارية حتى كان ذلك اليوم الذي عاد فيه أحمد ابن شيخ
البلد من القاهرة بعد دراسته ورأى حميدة وجن بها وجنت به ..

وكان بين احمد وأمينة زوجة سويلم علاقة بعيدة فذهب احمد إليها
ورجاها أن تطلب له صداقة حميدة ..

وكان ما كان وصار أحمد يتردد على الزوجتين في غيبة الكهل
والشرير .. ويقضى بينهم وقتاً إلى أن كان ذلك اليوم المشئوم ..
لقد اختلفت المرأتان فوشت أمينة بالصغيرة إلى أخيها سويلم ..
وعرف موعد قدوم أحمد .

واختبأ سويلم والشيخ العامري وأمينة حتى تبعد الشبهة عنها ،
وحضر أحمد العشيق الشهيد .. وصعد إلى حميدة وأمضى معها وقتاً
انتهى بأن قالت له حميدة إنها تشم رائحة الوشاية بهما ولكنه طمأنها
وأسرع بنزول الدرج وعندما خطا أحمد أول خطوة نحو الباب
تقدموا إليه الثلاثة ، الشيخ وسويلم وأمينة ، وانما الواعليه ضرباً ولطماً
حتى فقد وعيه وهنا تقدم الشيخ وطعنه بسكين حاد كهذا الذي يذبحون
به البقر في المذابح العامة . اثم أغمدوها في صدره .! ونزف الدم
وحملت الضحية في ثيابها وألقوا بها في النيل ، ولكن الحظ لم يسعفهم
لقد وقفت الجثة عند الشاطئ . ولم تجر مع الماء وفي الصباح
الباكر روع أهل القرية بالنبأ وحقق المحققون واشتبهاوا فيمن
اشتبهاوا ولم يتهم أهل القتل أحداً وقيدت الجناية مؤقتاً ضد مجهول

وختم التحقيق بالروتين الموقر .. ولا يزال البحث جاريا .. رغم انتهائه .

ولكن العناية لم تشأ أن يظل البحث جاريا والجاني مجهولا والعاطفة لا تعرف حدوداً ولا تحترم عقولا، وحميدة محال أن تصبر على هذا الوضع ولو لحقت بمن أحبت .. لقد شهدت الجريمة بعينها من أعلى الدرج .. ولكنها لم تستطع أمام بريق السكين ووحشية عسائرها إلا أن تصمت إلى حين .. وفكرت ودبرت وتقدمت إلى والد حبيبها القليل تقص عليه كل شيء وتعرف له بالحقيقة عارية كما وقعت .. إنه شيخ البلد وقد ذهب عزيزه وولده فكيف يقيم له مأتما قبل أن يأخذ للدم المهرق بالنار .. وليخلق لحية وشاربه أيضا .

وما هي إلا أيام حتى وجد سويلم مقتولا في أرض زراعية .. وحضر ولاية الأمر مرة أخرى وجاء المحققون ثانيا وأماط هذا الحادث اللثام عن القضية ، لقد أرغم سويلم أخته حميدة لتزوج بالشيخ العامري لأنه شريكه في جرائمه وواضع يده على أسرار عصاباتة .. وقبض على الشيخ العامري وحكم عليه بالسجن المؤبد في عدة قضايا لقد كان فاراً من وجه العدالة وكان شيخ البلد مستترا عليه فرد الجليل .. أما أمينة فقد حكم عليها بالسجن بعد اعترافها ثلاث سنوات ودخلت

السجن لتلقى عقاباً جسمانيا وتركت ثلاثة يتعذبون .. ومات سويلم
فاستراح وأراح مرة واحدة .. وبقى ثلاثة يموتون في كل لحظة
مائة مرة .

أم نكلى فقدت وحيدها أحمد بعد أن أتم دراسته واكمل
شبابه .

وأب تجمل بالصبر وأقم مأتم ابنه .. بعد أن أخذ بدمه .
وحبيبة يتفجر قلبها حزناً ويتحطم فؤادها همأ بجوار القبر .. وعدنا
إلى حيث القاعة الكبرى بمنزل شيخ البلد وكان المقرئ قد انتهى
وارتفعت أصوات الحاضرين في خشوع بتلك الجملة الأبدية :
صدق الله العظيم .

حلواني الكزار الكبير

تليفون ٧٧٨٥٣ سجل تجارى ٦٤٣٣٨
لأصحابها خريستو داجو بولوس وشركاه
٤ شارع فؤاد الأول بمصر
انخر أنواع الحلويات والجاتوهات
لبوفيات الحفلات والأفراح

من الذكريات الآثمة .. مأساة باردة!

الى ف . ق

الى التي شاركني الكأس فلم تبقى لي منها شيئاً
أقدم هذه السطور عرفاناً بالجميل ..

هذه السطور .. ليست من بنات أفكار كاتب ولا من خيالات
نفس أديب .. إنما هي صفحة قصيرة من قصة عنيفة يرويها مخلوق
كتب في مذكراته يقول إن عمره عام واحد .. وإن كان في نظر
شهادة ميلاده الرسمية قد بلغ الخامسة والعشرين ولكن حياته في
نظره لا تساوي أكثر من هذه الاثني عشر شهراً التي قضاها في
أرفع أوساط المجتمع وأرقى مجتمعاته .. ويحسب أنه بذلك قد
دخل ذمة التاريخ .

هذه السطور .. كتبت عن الحقيقة وأصحابها ما زالوا أحياء ..

وإني إذ أنشرها غفلاً من أسمائها الصحيحة لا أعنى التشهير .. ففي
الوقت الذي سيصل فيه الكتاب إلى أيدي القراء ستكون هذه
المذكرات في طي الفناء .

سوف تلتهمها نيران هذه المدفأة القابعة في ركن حجرتي .

* هو

أقرب إلى هي منه إلى هو .
فتى ماجن عابث .. من هذا
الصف الرقيق الذي عزت عليه
حياة الرجولة .. وطاب له عيش
النساء .. واستكان لحياة سافلة .
له في دنيا الهوى صولات
وجولات .

كان في يوم ما ذئباً ضارباً
من ذئاب المجتمع .. وقد كتب
بالدماء والدموع صفحة عنيفة
قانية في سجل الفجور .. دماء
صرعاه .. ودموع ضحاياه .
ولست أدري أين انتهى به
الطاف .

* هي

هيفاء سمراء . خلاية براقية .
ممشوقة القد . باسمه الثغر .
فاتنة الوجه . أنيقة المظهر .
سليلة المجد . ربيبة العزة .

كانت في يوم ما زهرة من
زهرات الصالونات .. ولعلها
اليوم كما سمعت حليلة رجل
ذو شأن .

من مرفت الى كمال

الزمالك في ٣١ ديسمبر

وداعا.. وماذا أقول غير ذلك ..

إنها الكلمة الوحيدة
التي تستطيع أن تلقى بها
فتاة بريئة مثلي في وجه
وغد مثلك .

كأل — قد لا يكون
خطائي هذا أمراً مفاجئاً
لك .. بل لعله الشيء
الذي بت تنتظره بعد
أن جمعنا حفلة نادي



السيدات الأجنبية وكانت آخر برنامج سهرة عيد الميلاد أتدرى
كيف كانت حالتي تلك الليلة ؟ لقد عرفت فيها معنى الألم .. وذقت
مرارته في قوة .. كانت لحظة قصيرة تجرعت فيها كأس الأسى والحزن
حتى ثماته ، لقد ذهبت إلى هذا الحفل في الثانية عشر ليلاً بعد أن مررت
بمنزل والدي لأستبدل ملابسي .. وكنت أعلم أنك في انتظاري
ولم يدهشني أنى وجدتك تراقص غيرى فقد ترامى إلى من قبل أنك
بلا قلب .. والرجل الذي لا قلب له لا تدرى شهوته مستقراً

ولكن الذى أدهشنى أن قدمتك سامية ، إلى بأنك خطيها !
هالى الأمر .. وهالك أنت أيضا .. ولقد كنا ساعتها أبطال مسرحية
عنيفة ودراما أليمة .. لقد كنت أنا ممثلة بارعة .. وكنت أنت
منافقا عظيما .. كنت مطمئنا إلى كل شئ فلم تبال وكنت واثقا
من كل أمر فلم تهتم .. كنت تعرف أن الأمر قد خرج من يدي
كنت ذئبا حقا .. اعتدى ونال ما أراد فلا يعنيه أن تجتمع
ضحاياه فى مكان واحد يتأوهن ويتألن ويندبن حظهن التعس .

وانسحبت أنت فى هدوء لتهنى دورك بسلام ، أما أنا فقد
بقيت حتى النهاية ولم أدري ما الذى أبقانى .. خرجت إلى حديقة
النادى فبعثنى سامية .. يالها من غريرة هى الأخرى .. لقد ظنت
البلاء أن تلك هى اللحظة التى بدأ فيها تعارفنا ولو أنصفت إلعبت
أنها اللحظة الأخيرة التى انتهى فيها هذا التعارف .

لقد لفظتك من قلبى لفظ النواة .. بل طردتك من ذاكرتى
فما أعتقد أن علاقتنا كانت حبا وما أصدق أنك كنت تبادلنى
يوما ما عاطفة أو هوى اللهم إلا تلك العبارات الرنانة والألفاظ
الجوفاء التى كنت تستر بها علاقتك الآثمة .

اختلت سامية بى وسردت على حديثا طويلا صورت فيه

مشاعرها وآماها وإحساسها نحوك .. قالت ما كنت أقوله من قبل
وما يمكن أن تقوله أى فتاة بريئة يوهما نذل مثلك بما هو زيف
وخداع من أنه فتى أحلامها .. وعرفت أن هواك قد سرى فى
دمها وأنها لم تعد تملك كرهك أو نسيانك ولو شمت منها رائحة عقل
وروية لما أحجمت عن أقص عليها تلك الأفاصيص القذرة التى
أدرىها عنك .. واعترف لها بما كان بيننا من علاقات .

لقد أردت أن أختبر علاقتها بك ومدى حبها لك .. فقلت لها :
وماذا تعملين لو تزوج غيرك ؟ فخرجت من صدرها آهة مكتومة
وقالت : كنت أودع الحياة .. إن بين أحشائى مخلوق من دمه لن
يلبث أن يفتضح أمره بعد شهر .. ثم أخفت رأسها بين كفيها
وبكت وهى تقول بحرقة : لقد أكلت من الشجرة وتلك هى الثمرة
يا للنذل الجبان !! وليت الأمر وقف عند هذا الحد فقد طمأنت
أنت خاطرها وأعدت على مسامعها تلك الأسطورة المعسولة التى
تحفظها عن ظهر قلب لتروى بها فى نغمتك المردولة مسامع فتاة
طائشة انحدرت وهوت فى لحظة تتلف فيها على أية نجدة وأى أمل
تعلق به حتى ولو كان سرايا مخادعا .. كما يتعلق الغريق بعود من
القش واه يطفو فوق الموج ..

وجئت إلى سامية تمثل دور التائب المترهب الذى زهد الحياة
وأصر على أن يخلع رداءه الملوث ليلبس مسوح الرهبان.. وأردت
أن تتخلص من ماضيك وقالت لك المسكينة.. يجب أن تصارحنى
بعلاقاتك مع الأخريات وعليك أن تقطع ما بقى لك من صلات
فكاشفتها بأن الشبح الوحيد الذى يلاحقك هو عرض دسامله،
الذى هتكته أيضا.. يالك من مجرم وقح! حتى هذه البنت المسكينة
خادمة الأرملة العجوز المتصاية التى كانت تأويك فى خدرها بل
فى ماخورها لتشفيمًا مما تعانيه من شبق جنسى أصابها بعد ماجاوزت
الأربعين.. وهونت على سامية الأمر فقد عرفت أن المسألة
لا تتطلب أكثر من مهر يدفع لسالة وينتهى كل شيء.. ورحت
تبحث عن رجل يرضى الزواج بسالة.. ويتحمل من المسؤولية
ماعجزت أنت عن حمله.. ويستر عاراً ارتكبته أنت فى نفسك
الخبيسة..

ودفعت سامية الثمن ١١ ثمن الجريمتين ٢٢ ثمن جريمتك مع سالة
فباعته حليها وزعمت لأهلها أنها فقدت لتكمل لك المبلغ الذى طلبه
عبده زوج سالة.. وثمان جريمتها معك.. فقبلت رغم أنفها
زواجها بك وما كان لمثلها أن تقترن بحقير مثلك وضيع لا أصل له

رغم كثرة طلابها من عظماء الرجال ..

وليتك مع هذا قبلت .. بل رحت تراوغ .. وتلف ..
وتدور .. وتطلب مزيداً من الثمن .. صرحت لى سامية بكل ذلك
ولم أشأ أن أصدماً مرة أخرى أو أضعف آلامها فأقول لها أنه
منذ ساعتين كنا فى خلوة بمنزل صديقك محسن الذى زعمت أنه
وجه إلينا دعوة عشاء .. ثم علمت أخيراً ان هذه الشقة
« جارسونيره » وإحدى اوكارك .. وقد مهدت لى سبيل الخطيئة ..
وفرشت طريق الطيش والإنزلاق امامى بالورود .. فأخذتنى بين
يديك ولم تترك لى الفرصة التى أقاوم فيها وانهلت على مسامعى
بسيل من عباراتك .. وأثرت فى غرائز الآتى .. واستغللت
مواطن الضعف فى كفتاة بريئة طاهرة ساذجة .. ورحت تضمنى
فى قسوة وحرارة ولست أدري ما حدث بعد ؟ .. كل ما أذكره ؟
أنى أفقت على الفاجعة ؟ لقد هتكت عرضى أنا الأخرى .. وقت
أجر أزيال الخطيئة .. دخلت إلى هذا الوكر عذراء ناصعة الثياب
وخرجت وأنا أرتدى ثوباً ملطخاً بالعار تلوثه بقعة حمراء قانية
تذكرنى بأدران الرذيلة .. كنت كالشاة التى وقعت بين براثن ذئب
فافترسها بلا رحمة ولا هوادة .. دخلت وفى نفسى عزة وخرجت

ضعيفة لا حول لى ولا قوة . . .

وكأأنك أردت أن تحتفل بالعبد . . . وكأأنى كنت أنا كبش
الفداء أو كان عرضى القربان الذى تقدمه لنفسك الدنيئة .
أردت أن ترسل ضحكائك على أنقاض فتاة مهما كان لها من العزة
فقد سلبتها أعز ما لديها وكتبت عليها شقاء النفس وعذاب الضمير
حتى لو اجتمع لها هناء الدنيا بأجمعه . . . ولو توجت بأى تاج من
تيجان المجد أو الشهرة أو الجلال أو المال لما عوضها عن وسام
الشرف والطهر والعفة إلا كما يغالط الطفل نفسه بزهر صناعى
لا تغنى ألوانه الزاهية مهما زهت عن الأريج المعطر . . .

لم أشأ أن أفضى لسامية بأُنك وغد سافل فلعلها أدركت ذلك
منذ تلك اللحظة التى اعتديت فيها على عفتها . . . ولا يأخذك الغرور
فتخال كما يتهاى لأمثالك من الذناب أن ضحيتك تنطاع لك بمجرد أن
يتم لك ما ربتك منها . . . كلا بل إن تمردها عليك وعصيانها لك يبدأ
فى تلك اللحظة وأول ما تفكر فيه هو خداعك وسرقتك كما
سرقته . . .

لم أشأ أن أعترف لها بشيء عن علاقاتنا لا إبقاء عليك كما قد
تظن . . . بل رحمة بها فإن كانت قد استطاعت من قبل أن تخفى

جريمة سامة لأن الثمن كان معروفا .. فهي لا تستطيع أن تفعل
شيئا إذا علت بأمرى .. اللهم إلا أن تودع الحياة كما قالت ..
ولست أدري ما سر غرضك من الاعتداء على أعراض طاهرة
لم تبجن ذنبا إلا أنها عرفت ذنبا مثلك .. وأباححت له حراما ماعزته
على أرفع منه حلالا . لعل جريمتي هذه انتقاما لسيد افندى الذى
رفضت بتحريضك أن أتزوجه لأنه فقير لا إيراد له غير راتبه
الشهرى .. ولأنه ليس وجها ولا عصريا .. كان على أن أعرف
أنه كريما .. أصيلا .. شريفا لم تمس شفتاه الكأس أبداً ..
ولعلها الأقدار ضنت بفتاة مهما بلغت أسرتها من المجد فيكفيها
عصريتها حتى تهدم هذا المجد .. لقد أصبحت أحتقر نفسى وأحتقر
العصر بل وأحتقر المجتمع ..

إني أرسل لك هذا الخطاب لا لأسببك فما اعتدت السباب وحتى
لو كنت فما يجدى مع أمثالك .. إنما أرسلته لانهى ما بيننا من
علاقات .. ولا أطلب منك حتى رسائل .. كل ما أرجوه منك
هو أن لا تتصل بى أبداً وأن لا تذكرنى بشيء .. وسوف آخذ
طريقا غير الذى سلكته ساميه وأرجو أن تترك فتاة جريئة مثلى

توجه في نهاية العام إلى السماء لتوب وتستغفر عن ذنبها وتطوى
صفحة آثمة من حياتها ..

وتبدأ حياة جديدة قد تستطيع بها أن تمحي عارها ..

ولك منى .. الوداع .

مرفت

ملاحظة : مرسل لك الوصل الذي كان طرفي بمبلغ . ه جنيتها
واعتبرهم وصلوني ..

* * *

من كمال الى مرفت

مصر الجديدة في ١ يناير

حديثي إليك حديث حزين وسطوري أبعثها تترقق من خلالها
عبرات الألم .. وكتاني إليك قد يكون الأخير فإن كل ما أستطيعه
اليوم أن أجزم لك بأن صديقك ما عاد كمهدك به ولم يبق منه إلا
شبح مخلوق هذه الفجر وحطمته العربة وابتدأ الدهر يرزاه
بنوائبه ويختصه القدر بمآسيه فلا تحقدي عليه بل استغفري له
في استغفارك .

ساخلى سيدك كما طلبت وسيكون ذلك آخر ما بيننا من صلات
وسوف أختنى من طريق حياتك إلى الأبد .
الوداع يا مرفت وحبك لن ينساه قلبي .

كمال

ملاحظة : أشكرك على إرسال الإيصال رغم أنى كنت قد نسيت .
طبق الاصل - من مذكرات ميمى بك *

تصوير حسين شعراوى - كوكينوس

(اسم مسجل)

الفروع :

- ١٩ ميدان السيدة زينب
٢ ميدان الأوبرا (بأعلا لوكاندة أوبرا) : ٩٤١٣٧
بلاس
٤ شارع المبتديان بالسيدة زينب
(استعداد تام لتصوير المدارس والحفلات) *

دولة الرءساء :

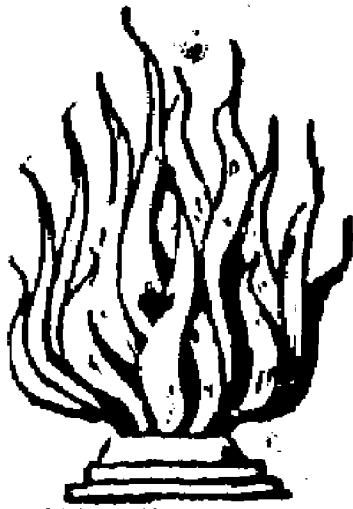
قول جرى . . . لشاب مفامر . . .

سبح لطفى يقدم بقلبه الثائر .. أمة الصعاليك ...

بقلم سعيد لطفى

دولة الزعاع

صورة واضحة لما يدور في الأزقة
حيث يعيش الناس كالحشرات وتعيش الحشرات على حساب الناس
ويعيش الاثنان معاً في الظلام ... !
مأساة شعب ... ودموع الملايين من أبناء هذا القطر العريق ...
ودماء العبيد يعبها السادة نجاً لعبود اهمجية القاسية ...
حقيقة كانت ولم تزل تعيش فيها ... مشكلة تتكرر كل يوم وكل
ساعة وكل لحظة ... إنها قصة الأحياء الذين لا يملكون حق الموت .
صيحة الكفاح لكل مظلوم يرى الظلم ولا يحسه ...
رواية هزلية ... يقصها شاب ليروى مسامح راع متعطش إلى
حقيقة رعيته ويمزق الحجاب القائم بين الحكام والمحكومين . إنها نيران
الحرمان أحرقت القلوب من الظماً فدوت الصرخات تهز العرش ...
أقصى مراحل الرأسمالية المترفة ...
وأفظم صور الجوع الصارخة ...
إنها مأساة الذين يحيون رغم أنهم
ومشكلة الخائرين ... وقد حققت أقدامهم سعياً وراء الرغيف ...
حقيقة الصراع بين الملايين والاملايين
يقدمها قلم مداده الاحساس ... والظلم لا يقيم الثورة
يكتبها موهوب سيحدث ثورة فكرية واثلاًباً معنوياً .
قد يدفع الفقراء إلى بداية الطريق ...
أقصى ألوان الشقاء ... وأفظم صور
العبودية ... ومهزلة الفلاحين خدم الأرض ...
قصة كؤوس الدم تستبدل بنحمر ...
وانهار العرق والدمع تذوب مستحضرات
للتجميل ... ووحشية العرى والحفاء تنحول إلى
رفاهية مترفة ... إنها الحقبة يارفاق ...
والفقر يتحدى أى فضيلة ...



دولة

الرعاع

لون من ألوان الحياة،
وصورة من صور الإنسانية
الطريفة

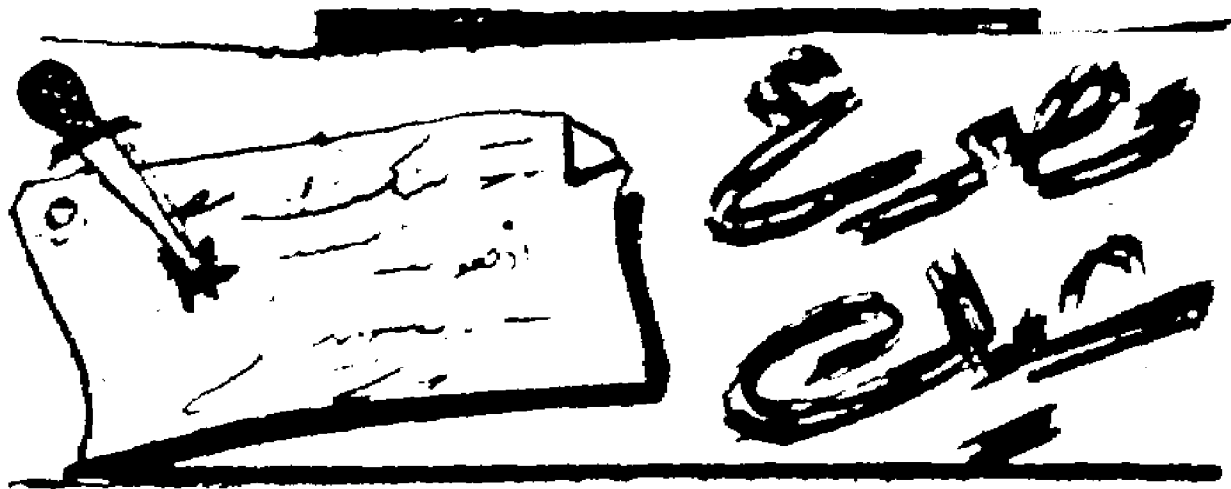
حياة الشباب هناك
من أباس ألوان الحياة
في شتى بقاع العالم .

قسوة الفقر . وكفر الجوع
وعنف العرى . لأنها ليست
سطور ولكنها قطرات من
الدم والدمع والعرق .
تروي أسطورة أمة الصعاليك
دولة الرعاع ثورة البركان
دولة الرعاع خواطر النفوس
دولة الرعاع ميثاق السخط
دولة الرعاع نشد بنشره
تكلمة النقص وخلق الشيء
الوحيد المفقود .

في الدولة ظلم والظلم لا يقيم
الثورة . قصة الكفاح من
أجل الحيز . أسرار المجتمع .
وخفايا الهيئات والمجتمعات
يكتبها شاب عاش فيها .
بقلم الحر الأحمر

عبود





الى م • س

إلى سيدة الليل ... بائعة أهوى ...

التي قادتني إلى بداية الطريق ... وغالت أنني عريد
مستهتر ...

ثم عرفت أنني لست من هذا النوع ...

وراعتني ابتسامتها وحسبت أنها عادت إليه ذليلة مشتتة رجولته
أو أنها قد عزمت على الحب والاستقامة .. وأعجبت حين وعدته
بصوت مسموع بأن تخلص له مرة أخرى .. لم يكن عهدنا بها أنها
تجبه إلا لما تفيض به جيوبه من نقود وما تحويه حافظته من أوراق
البنكنوت .. لقد أحبها لأول مرة رآها عند دخوله هذا المحل العام
القائم ضمن الكثيرين من المحلات المتناثرة في شارع عماد الدين
بالعاصمة ..

لم يكن من رواد هذه المحلات ولكنه عرف الطريق إليها عند
ما انتقلت أمه إلى الحياة الآخرة بعد وفاة أبيه تاركين له ثروة
لا يستهان بها .

تردد اسمه في تلك الأمكنة .. وسرعان ما لمع اسمه بين الرواد ..
والنف به الخدم كسيد يبعثر على التراب .. ولا يأبه لأى حساب ..
كانت النقود التي تفيض بها يديه كقيلة بأن تعوض نقص نفسه
وتسمى له أنه السيد المتسيطر في هذا الوسط الموبوء .. والذي تعتبر
المادة فيه هي كل شيء .. وأحب هو حياة الليل الأحمر .. مع أنه كان
يبدو نحيل الجسم .. وولع بألوان النفاق والرياء التي ألفها في تلك
الأمكنة ..

وفجأة التفتت إليه الأنظار بدافع من الفضول والاستطلاع
يريدون الوقوف
الجديد .. ودارت
القصة .. القصة
عن ظهر قلب كل من
كباريه .. من



تردد اسمه بين الرائدات ساقطات الليل وبائعات الهوى .. تلك
الجماعة التي تضم عدداً من النسوة الفاجرات المستهترات العابثات
اللاهيات .. هن نساء الليل والخطيئة ..

اخترن من بينهن واحدة فاتنة .. لتكون طعاماً للصيد ..
المسكين الذي لم تمض أيام على ترده الأول على هذا المحل حتى
أتين بسره ومصدر ثروته وقيمتها مالا وعقاراً .. ومشت الآتي
الشهية إليه محتالة تقدم نفسها قربانا لذهبه وتترك نفسها فريسة
لفضته وتقدمت الشيطانة تمثل الدورين وتقوم بشخصية الجاني
والمجنى عليه .. تقدمت في ثبات من فتنها وأنوثتها المتفجرة ووئوق
من أدوات الإغراء فيها .. ونصبت شباكها حول الضحية .. وكان
صيداً لينا لم يحتاج إلى أكثر من نظرة بلا ابتسامة ..

وأصابت العريضة الهدف بضربة واحدة ووقع صريعاً في
غرامها .. وسلم نفسه أسيراً ذليلاً يستجدي مستعبده المستهتر ..
أخذت منه كل شيء .. ولم يناله منها إلا أدنى ما يأخذه رجل من
امرأة .. ولم يصبه منها إلا ما تطلبه الشهوة وما يستطيع أن يأخذه
منها كل طالب متعة بأبخس الأثمان ..

وهكذا انطلقا معاً في طريق الشيطان ومضت أيامهما الأولى

على وتيرة واحدة هو يسلبها جسدها المعروض للراغبين لقاء
دريهمات . . . وهى مباح لها كل ما تحويه حافظته من أموال . . .
ولكن هى سنة كل حواء عامة . . . وهذا الصنف من النسوة
المتبذلات الرخيصات خاصة . . . لقد وهبن أنفسهن للشيطان ومع
ذلك أقسمن ألا يكن أوفياء حتى ولا للشيطان نفسه . . . لقد ملته
بعد شهرين وكأنا وعدتها بشيء لم يف به . . . فانتهزت هى الفرصة
السانحة لتخلص من الضحية قبل أن تستفيق لقد كان موعدا مضروبا
يترددان فيه كل يوم على هذا المحل أو الوكر . . . وشهد الرواد فى
مساء أحد الأيام مناقشة شبه حادة وسمعوا عبارات الخصام .
وكان فراق . . . لم يثر هذا الحادث عجب انسان فإن رواد الحانات
ومدمنى البارات قد ألفوا أمثال هذه المواقف الغريبة المتناقضة . . .
وخلت أن انتهى الفصل الأخير من هذه المسرحية القصيرة . . .
واختفى الوجيه المسلوب مدة أظنها أسبوعا . . . نسينا فيها من أمره
كل شيء . . . غير أننا فوجئنا بدخوله متأبطا حافظه كبيرة . . .
وجلس إلى المنضدة وبدأ على وجهه الاضطراب والقلق وكأنه
ينتظر حدوث شيء هام . . . وما هى غير لحظات حتى دخلت هذه

المرأة الملعونة صديقه الماضيه وجلست بجواره . . وكان عتابا
وقيقا سخيفا . . ثم تحرك الشاب وفتح الحافظة وأخرج ورقة
عرضها عليها فابتسمت ابتسامه نكراء . . ابتسمت وهي الذئب في
ثوب حمل . . ابتسمت لتاتهم هذا السند وتطويه في حقيبتها وكان
ضحيتها قرير العين هادىء البال مرتاح النفس لهذا الاعتداء . . لقد
غاب الشاب ايرهن آخر ما يملك من أرض زراعية ويودع ثمنها أحد
البنوك باسم معشوقته الساقطة ليحميها شر الفقر وهو الجدير بمثل
هذه الحماية . . خيل له أنها تعبدته وتقدهه وحرام عليه أن يعذبها
بيعه عنها وهي التي تهب له نفسها وتوقف عليه جسدها . . إن هذه
الأسطوانة هي الورقة الراجحة التي تلعب بها النسوة الساقطات
ليخدعن المراهقين من الرجال بقولهن أنه بين جوانحنهن الآثمة العريضة
قلوب كبيرة طاهرة وضامئ باره شريفة . . فيالها من مهزلة
مفضوحة وإحدى الأعيب الشيطان الرجيم . . إن المرأة التي
تقف في عرض الطريق مهتوكة الكرامة معدومة العرض بغية
راغب شهوة أو جائع نزوة . . إنها أشبه بحجر في الطريق العام
تركه الأرجل العمياء ومع ذلك فهي تتشددق بالشرف والظهر . .

أسطورة الانزلاق وسحر الخطيئة ولصوص الأعراض الذين
لواها من برجها . . وقامت هي وهو إلى حيث تدفع أبجس
تملكه لقاء أئمن ما امتلكته . .



حدث هذا تحت بصر الناس وسمهم ولم يتحرك أحداً بل لم
هش أحداً على الأقل . . ففي هذه الأماكن وفي كل يوم بل في
ل ساعة يشهد الرواد مصارع الرجال على مذبح الشيطان . .
لا يتدخلون . . مراعاة للياقة . . وحتى لا يسمون فضولين . .

انها تفتت السهم



الى ح . ش
متعة الروح ولذة الفكر .. وبطالة ليلة
العمر ..
التي انتزعتني من أجواء الحيرة وعلمتني فلسفة الحياة ..
وأهمتني طريق الهدف المنشود ..
إليها في برجها العاجي تطل على الأرض فتلقى على
الناس البهاء ..

أخي عاصم

وصلتني رسالتك الرقيقة ولم أكد أقرأ سطورها الأولى حتى
تساقطت عبرات حارة من عيني ولم أستطع حبس دموعي التي
لتهمرت من هول تلك المفاجأة التي دبرها لك القدر الفاجر ..
وأصدقك القول أنني لم أبك لم أنت فيه الآن بقدر ما بكيت على نفسك



المعذبة التي كتب لها الشقاء إلى الأبد ..
وحتم عليها الحرمان ما دامت تعيش ..
وجلست أستعرض ماضيك فكدت أجن
شرد فكري .. وصحت بأعلى صوتي
وصرخت .. لم هذا كله يادهر ؟

عاصم

ألم يخطر ببالك مثل هذا الخاطر ؟ أو
لم تجلس إلى نفسك وتخلو إلى ماضيك
تستعيد ذكرياتك وتتساءل لماذا حكم القدر عليك هذا الحكم ؟
ولماذا قدر ألا يشرق في سماءك غير نجم نحوس يطالعك بأهوال
ومآسى متالية ؟ وإلى متى سيبقى هذا الحكم ؟
لقد مرت بك من الأحداث ما كان إحداها من الفظاعة يكفي
لقتل عشرة أنفس وأن يكفر من شدتها قديسين فإذا بك تتقبل كل
هذه الصدمات رابطط الجأش لا يداخل نفسك ريب أو شك
ولا يخالجك بأس أو كفر .

عاصم ..

عرفتك طفلاً رافقت صباى وزاملتني سنى الدراسة الابتدائية
وبقينا معاً إلى أن شيننا عن الطوق .. ثم شاءت حركة التنقلات التي

أجراها وزير المعارف في نوفمبر سنة ١٩٣٠ إلا أن نفترق فقد نقل
والدى ناظراً لإحدى مدارس القاهرة .. فافترقنا منذ هذا التاريخ
وهل تذكر تلك الرسائل التي تداولناها فترة من الزمن فأنت
صورة واضحة ومرآة جليلة لنفوس شابة .. وكانت سجلاً حافلاً
بروى في طهر ويصف في صدق ويحلل في أمانة نفسية الطالب في
أعماق الريف وفي قلب العاصمة

وهل تذكر كيف التحقت أنا بالجامعة ثم انقطعت أخبارك عني
كما انقطعت أخبارى عنك ولم يعد كلانا يسمع عن أخيه شيئاً .
ثم أتذكر كيف لاقيتك بالقاهرة مصادفة وكانت برفقتي «سوزان»
زوجتي الآن وكيف أنك أحجمت عن تحيّننا لولا أنى سارعت
وصاغت لك ، ولولا ذلك لما كنت القيت إلينا بالاً .. وكيف أنك
أشبعنتى عتاباً وانهلّت على لوماً وتعنيفاً بعد انصراف سوزان ولمتنى
لأنى وهبت قلبي لفتاة مهما كان قدرها رغم أنك أثبتت على حسنها ..
وعلمت منك أنك دخلت مدرسة الفنون الجميلة العليا وسررت
جداً لذلك فقد كنت أعرف فيك ميلاً للفن وولعاً به .. وأتذكر
كيف كنت آخذ عليك حبك للخيال وأكرر لك تناقضك وترددك
وكيف أنك تتعلق بالوهم وتهيم بما ليس له وجود مع أن الحقيقة

بين إيدبك .. أتذكر كيف كنت أؤكد لك أن أمثالك ممن يهربون
من الواقع حتما سيواجهون الحقيقة يوما ما .. وأنتك تجاهبه الحقائق
دائماً في حياتك العامة .. فلم تهرب منها في عاطفتك ؟ ولعلك كنت
قد أحببت عروس الشعراء أو آلهة الفن فغنيت بها عن كل عروس .
وأتذكر كيف كنت ألومك لأنك تهوى فتاة أحلام من وحي خيالك
ولا وجود لها إلا في مخيلتك ، مع أن الأرض قد ضاقت ببنات حواء
من كل جنس .. أتذكر يا عاصم حين جلست إلى تحدثنى عن
سرورك وفرحك لإلتحاقك بمدرسة الفنون الجميلة العليا وكيف أنك
قد أَرْضِيتَ نفسك وأشبعْتَ هوايتك .. وحسبت أن فكرتك عن
المرأة ستتغير رويداً .. فقد رأيتك تختلط بالحسان من النماذج
والزميلات وصرت توازن بين أنواع الجمال وصنوف الفتنة ..
وخلت أنك يوماً ستقع في براثن امرأة وتقف هذا الموقف الذى
لمتنى عليه منذ سنوات .

ومرت الأيام سراعاً وانتهيت أنا من تعليمى الجامعى ..
وتخرجت أنت فى مدرستك وكنت فنانا نابغا حقاً فقد جاء ترتيبك
أول الناجحين وكنت مبعوث الوزارة إلى إيطاليا لتكمل دراستك
الفنية وتصلق موهبتك الإلهية .. أتذكر يوم ودعتك على رصيف

الميناء وقلت لك أنت ذاهب يا عاصم إلى بلاد النور وستعود
بدبلوماسين .. دبلوماس في الفن .. ودبلوماس في المرأة .. فقد عز عليك
أن تنالك غالية بعزتها في مصر فستألفها رخيصة مبتذلة في بلاد قد
أريق من وجهها ماء الحياة .

وأرسلت لك في غربتك كثيراً ولم أحظ برد .. وحسبت أن
روما وميلانو بنسائها وضجيجها قد حالا دون كتابتك إلى ..
ورحت أظن بك سوءاً .. وألعن هذه الحضارة التي حرمتني
رسائلك العذبة التي إن كانت تدل على شيء فإنما تصور النفس
القدسية للفتان الطاهر العفيف .

ولشد ما كانت دهشتي حين وصلتني نبأ عودتك بعد عام واحد
وكان قد قدر لبعثتك ثلاثة أعوام .. وعدت أنت دون رفاقك
فقد استطعت أن تتقدم لنيل الجائزة الأولى في المسابقة الدولية التي
أقامها قداسة بابا الكتلحة لتزيين جدران كنيسة القديس بطرس
بروما وكيف أن إيطاليا ممثلة في السناتور جوزينو وزير الفنون قد
منحتك وسام الفن النبيل من الدرجة الأولى .. أتذكر حين همست
في أذني : لقد قطعت شوط رفاقي الذي قدر له ثلاث سنوات في عام
واحد فوفرت على نفسي الوقت وعلى بلادى الأموال .. إننا

نريد أن نعيش .. ولذلك يجب أن نكافح .. حقا كنت إنسانا
يستحق المجد .. ويستحق الحياة ..

وهل تذكر حين أحت وزارة المعارف رأسها أمام عبقرتك
وعينتك أستاذاً للفن في مدرسة فتيات متوسطة ..

لم تثر .. ولم تبدى اعتراض .. يا لسخرية الأقدار .. ومع ذلك
فقد أدهشني أنى رأيتك وقد عدت من بلاد البوهيمية .. وقلبك
ما زال مغلقاً بحكم التحصين .. ونفسك لم تزل عذراء وفكرك
الطاهر لم يتجه نحو امرأة قط .. ومرة أخرى يا لسخرية
الأقدار .. لقد أرغمتك ظروفك الاجتماعية وأوضاعك العائلية
أن تفكر في إكمال دينك .. وبدون سابق إنذار كان يجب أن
تزوج ..

لقد ماتت والدتك بعد أيبك ثم شقيقتك الأولى ليلة وضعها ..
والثانية ليلة زفافها وكأن لكم في أفراحكم موعد مع الموت ..
وبقيت وحيداً بلا أنيس .. وجدت قلبك الفنان الحائى في يديها
من الصخر محرقة .. وبدأ فؤادك يستفيق من غشيته وقلبك المحروم
الجامد ألهبته نيران الوحدة القاسية فاستحال شعلة متأججة نحو
زميلتك « سهام » التى كانت تشاركك العمل بالمدرسة كمدرسة
أشغال فنية .. وكيف أنك همت بها حقا .. وحين رأيته لأول مرة

تفتح قلبك نحوها في فجر ربيع ليروي ظمأ واحدة من بنات
حواء بكل ما في آدم من نبل ووفاء كانت مثلاً رائعا للجمال والفتنة
وقلت في نفسي وأنا في زيارة لك بالمدرسة. أن هذه هي التي تمسح عنه آلامه
التي لاقاها في صباه وأحزانه التي عاناها في شبابه . . أتذكر حين أرسلت
لي تشرح حبك وكيف أني كتبت لك أقول ليس حبك شيئا غريباً
بل إنه أمر كنت أتوقعه بين لحظة وأخرى . . ولكن الغريب أنك
تقول في رسالتك إلى أنك عاجز عن مفاتحة حبيبتك بشأن حبك
وأنك تدرب خجلاً عند ما تلتهمك نظراتها الحاملة رغم أنك متأكد
من حبك لها واثق من أنها تبادلك الهوى . . كتبت لك حينئذ
أشجعك وقلت لك لو أنك تحبها بإيمان لما أحجمت عن مفاتحتها في
أمر حبك وكيف أنك فعلاً قد أخذت برأيي وبرهنت على أنك
مؤمن بحبك . . آه ليتني لم أشجعك وليتك لم تأخذ برأيي أو تستمع
لمشورتي . . لقد أحسست بالحسرة تسرى في نفسي عند ما قرأت
في خطابك أنك أرسلت لها خطاباً حطمت فيه التفاليد والخجل
وهتكت ستر التردد وشرحت لها حبك خالصاً وبينت لها موضعها
شعورك نحوها . . وأحزنتني ردها . . ليتها صدتك عنها . . وليتها
قالت أنها آسفة لأي سبب غير الذي ذكرته . . ليتها اعتذرت أو
حتى قالت أنها لا تشعر بخوك بحب ولا تمنى مثل هذا الشعور

ليتها حتى لم ترد فكانت بذلك قد دفعتك إلى أن تلفظها من قلبك ولو أن هذا كان يصدم شعورك لكنه كان لن يجرح فؤادك وكان حتما سيكون أخف وقعا من هذا الذي أجابت به فسبب اللوعة والأسى وأظلمت به سماء حياتك وحلك ليلها الدامس .. يا للحسرة يا عاصم .. ترى لما هذه القسوة والسخرية التي يختصك بها القدر .. أتراك جنيت ذنبا أبديا أو ارتكبت إثما خالداً ؟ لقد احزننى حالك واقسم لك انى بكيت بكاء مرا يفتت الأكباد كلما قرأت رسالتها التي ردت بها عليك والذي ارسلتها داخل رسالتك إلى والتي قالت لك فيها ..

عاصم .. تقول انك تهوائى وأنا أيضاً أهواك .. وليس شعورى بأقل من شعورك .. ولكننا لن نتلاقى أبداً .. لقد سبق السيف الغزل .. ونفسي وهواى يَحْتِمَانِ على أن أطلعك وحدك على الحقيقة .. إنى أحترق وأتخطم ، إنى شعبة تنزوى .. وتلتهب لا لتضىء إنما لتذوب وتنطفىء إن أنفاسى التي قلت يا عاصم أنك تتعرق شوقاً لتضمينى فتخلط أنفاسك بأنفاسى وتمتزج روحانا .. لا يا عاصم .. لن يحدث هذا .. فان أنفاسى ملوثة لأنها تنفث السم .. إنها تحترق بالداء ... إنى مصدورة يا عاصم وإن صدرى الناهد لكذاب مخادع غشاش ... إن المرض يمزقه ويسرى فيه سرعان النار فى المشيم .. وإن تلك المخلوقة التي تهواها والتي تريد أن تربط نفسك بمستقبلها مخلوقة نعمة لن تعيش طويلاً .. ومستقبلها قد ينتهى بعد شهور قلائل .



عاصم .. لا أطيق أن يتحول حبيبك إشتاقاً فتزيد عذابى وتضاعف آلامى ..
ولنفتح قلبك لغيرى فان فى سعادتك سعادتى .. وفقك الله إلى زوجة صالحة ..
— ملاحظة — أرجو ألا يعرف مرضى أحد غيرك .
المخلصة سهام

عاصم .. ماذا أكتب لك وماذا أقول لقد جدت مشاعرى
إزاء الهول الذى أنت فيه .. حتى قلبك يا عاصم وحبك الأول
أبى الدهر إلا أن يفجعك فيه يا لاقسوة .
عاصم .. كتبت إلى تسألنى رأى .. والحقيقة ألا رأى لى

في موقفك .. فقد يرى قلبك ألا تترك من هواها ومن نبض بإيمان
لأول مرة بحها وأن تكبر فيها اعترافها .. وقد يحتم عقلك عليك ألا تربط
نفسك بإنسانه مهددة في حياتها .. أما أنا فلم يعد لي رأى .. وشر
الأمور في موقفك الوسط وهو ان تبقى بلا زواج ما دامت تعيش
ففي ذلك حرمان لك وسيات عذاب لها .

عاصم .. الذى أستطيع أن أقدمه لك سطور من عزاء .. قف
يا عاصم أمام القدر الفاجر لأنك أقوى منه .. فإنسان يتحداه
الدهر كل ذلك ولا يتحطم جدير بأن يعيث بالظروف والنكبات
ولتصرخ في وجه الحياة الطاغية أن تسخر منك بعد ذلك ما شاءت
وليبيث القدر الفاجر بك ما أراد فقد اعتدت القسوة والغدر ..
وليمعن الحق في ظلمه وإيلامه وتعذيبه لك فانت مرتاح القلب ..
لا إيماناً .. ولا كفراً .. ولكن لأنك بلا قلب .. لقد مات قلبك
بسهم القدر الأخير ومع ذلك يجب أن تعيش ولتعيش يجب أن
تكافح .. ولتعيش كما كنت أولاً .. بلا قلب .. ومن يعيش بلا قلب
لا يتأوه ولا يتألم ولا يتعذب .. وسلام عليك يوم هويت فهويت .

الفيلسوف الساخر المعاصر

جورج برنارد شو

والكاتب الشاب الجرىء سعيد لطفى

يلتقيان في الزنبقة السوداء معربة عن الانجليزية

من غير عنوان

كانت الشمس في القرن الخامس عشر تشرق كل صباح وتغرب كل مساء كما هي انيوم .. وحينما تقبل أشعتها الأولى ندى الأرض فتنفض عنها غبار الليل وتشيع في الدنيا البهجة وتحلو الأمانى .. وتعود الأرض في المساء إلى سكون .. ثم تغوص في غياهب الظلام .. وقد ترى أحياناً سحابة راعدة تلوح ويقصف الرعد وهو يزجر أو تهوى نجمة من شاطئ أو يقبل راهب حثيث الخطى صاحب اللون ليخبر رفاقه أنه رأى نمرأ قريباً من الدير .. كان هذا كل شيء ثم تعود ثانية الأيام تشابه الأيام والليالي تحاكي الليالي .. كان الرهبان يصلون ويعملون أما رئيس الدير فيعزف على الأرغن ويقرض الشعر اللاتيني ويؤلف النغم الموسيقى وكان للكهل الحلو الوديع ذكاء نادر وسجاياء حميدة فهو يعزف على الأرغن ببراعة حتى أن

معظم الرهبان القدماء الذين يضعف سمعهم كلما قربت نهاية حياتهم ما كانوا يستطيعون أن يحبسوا دموعهم كلما هفا صوت أرغنه من صومعته .. وعند ما يتكلم ولو عن الشؤون العامة لا يسمعه إنسان دون أن ترى دمعة تترقرق في عينيه أو بسمة ترتسم على شفثيه فيخيل إليك أن الأنغام التي تتجاوب في الأركان هي بعينها التي تغلج في نفسه .. وحينما يهيج غيظ متمكن أو بأسره فرح شديد أو يتحدث عن أشياء مروعة تأخذه نشوة قوية ويتساقط الدمع من عينيه اللامعة وتضرج وجهه الحمرة ويدوى صوته كالرعد .. هنا يحس الرهبان المستمعون أن أرواحهم تذيبها عظمتها وأنها تفنى فيه .. لقد كانت قوته في هذه الدقائق العظيمة العجيبة لا تحد .. ولو أمر شيوخ الدير أن يقذفوا بأنفسهم إلى البحر لاستبقوا إليه مسرعين ..

كرت السنون وما زالت الأيام تشابه الأيام والليالي تحاكي الليالي .. وما دنا من الدير أحد اللهم إلا ضواري الوحش وجوارح الطير .. وكانت المساكن الإنسانية بعيدة جداً ولا تصل إليها من الدير أو تصل إلى الدير منها حتى تعبر صحراء ذرعها مائة ميل ولم يحدث أن خاطر أحد بهذه الرحلة إلا من ولوا وجوههم شطر حياة الرهبة ونبذوا الدنيا وخلفوا المدنية وراء ظهرهم .. ولشد

ما كانت دهشة الرهبان عندما قرع بابهم في ليلة من الليالي رجل
برهن على أنه من سكان المدينة وكان هذا الرجل أكثر الناس
ارتكاباً للإثم وحباً للحياة وقبل أن يصلى أو يرجو رئيس الدير أن
يباركة طلب طعاماً ونيذاً فلما سأله عن سبب قدومه من المدينة
إلى الصحراء قص عليهم قصته وكيف أنه خرج للصيد فضل الطريق
وما زال يضرب في الأرض حتى انتهى به المطاف إلى الدير ..
وأشار عليه الرهبان أن واجبه أن يكفر عن ذنوبه ويمحو
ما ارتكب من شرور بأن يترهب بقية حياته وأن يقدم نفسه
قرباناً .. وأمطروه بوابل من العبر والعظات . فابتسم في سخرية
وقال : لست لكم بصاحب .. ثم نهض قائماً وقال : إنكم معشر الرهبان
لا تعملون شيئاً كل ما تهتمون به هو طعامكم وشرابكم .. هل هذه
هى الطريقة لخلاص أرواحكم .. فكروا الآن بينما أتمتعون
في هدوء هنا تأكلون وتشربون وتحملون بالخيرات والبركات إذا
إخوانكم في المدينة قد كتب عليهم عذاب الجحيم .. انظروا ما الذى
يحدث هناك .. بينما بعض الناس يموتون جوعاً إذا بالآخرين
لا يعرفون أين يبذرون الذهب .. ينغمسون في الشهوات ويهلكون
فيها كما يهلك الذباب فى العسل .. ثم لا صدق ولا إخلاص بين

الناس . . من الذى يجب عليه انتشالهم مما هم فيه ؟ . . أنا الذى
أروح صريع الكأس من الصباح إلى المساء ؟ . . هل أنعم الله
عليكم بالإخلاص ومن عليكم بالحب وحباًكم بالقلوب الرحيمة
لتجلسوا هنا بين هذه الجدران الأربعة ولا تعملون شيئاً . . ومع
أن كلام الرجل السكير كان ينطوى على الجرأة والقحة فقد أثر
تأثيراً غريباً فى رئيس الدير . . فنظر هو والرهبان بعضهم إلى
بعض ثم قال رئيسهم بوجه شاحب : إنه محق يا إخوانى فصحيح
أن الحماسة والضعف البشرى قد جرفا الإنسانية التعيسة فى تيار
الجحود والإثم فأهملكاها وقضيا عليها . . وها نحن أولاء لا نترك
هذا المكان كأن لا عمل لنا ولا واجب علينا . . لماذا لا أذهب
إلهم فأذكرهم بربهم الذى نسوه ؟

وفى اليوم التالى أمسك الرئيس بعكازه وودع إخوانه وركب
الطريق إلى المدينة . . فأمسى الرهبان لا ينعمون بموسيقان ولا بحلو
حديثه ولا برائع قريضة . .

ترقبوه شهراً ثم شهرين فما عاد . . وأخيراً فى نهاية الشهر الثالث سمعوا
نقر عصاه المؤلف نخف الرهبان لملاقاته وأمطروه بالأسئلة . .
ولكنه بدلاً من أن يشاركهم فى حبورهم بكى بكاء مرأ وما نبس
بينت شفة رأى الرهبان أنه أصبح نحىلاً وأن أعراض الكبر قد

بدأت على وجهه وسأله عما يبكيه فما أجابه بكلمة وغادرهم موثقاً
عليه بابه ومكث في صومعته . . لبث فيها ثلاثة أيام ما شرب فيها
شرباً ولا طعم طعاماً ولا عزف على الأروغن . . ولما طرق
الراهبان عليه بابه وألحوا في الخروج ليشاركوه في أساه كان جوابه
الصمت العميق . . وأخيراً . . خرج من معتكفه وجمع حوله
الراهبان وأخذ يقص عليهم ما حدث له خلال الشهور الثلاثة
والدمع ينضح من وجهه وآلام يأكل قلبه . . ثم هدأت نفسه
وتهللت أساريره حينما أخذ يصف لهم رحلته من الدير إلى المدينة . .
غنى الطير . . وخر الجدول على جوانب الطريق وجاش صدره
بالآمال الحلوة والآمال المعسولة شعر بأنه جندي يتياً لاقتحام
الموقعة والوصول إلى النصر المحقق . .

سار حالماً يقرض القصيد ويصوغ النشيد وسرعان ما وجد
نفسه في نهاية الرحلة غير أن عيونه أومضت باللهب ونفسه جاشت
بالغضب وصوته ارتفع عندما بدأ يتحدثهم عن المدينة والانسانية . .
ما كان رأى ولا تخيل قبل اليوم كل الذي رآه وأحساه وهو في
قلب المدينة رأى وفهم لأول مرة في حياته سلطان ابليس وسيادة
الجور وضعف القلب الإنساني الخاوي .

هنا خمسون أو ستون رجلاً جيوبهم مترعة بالمال يقصفون
ويشربون النبيذ دون حد .. وأخذوا وقد تملكتهم نشوة الراح
يرفعون عقائرهم بالغناء الساقط وينوهون في شجاعة متبذلة بأشياء
جارحة لا يجرؤ إنسان يخاف الله جل سلطانه أن يشير إليها .. فهم
أحرار سعداء شجعان .. لا يخافون العقاب ولا يخشون الجحيم
ولا يهابون الموت .. يقولون ويفعلون ما يشاءون .. ويذهبون
إلى حيث تسوقهم رغباتهم الجائعة .. أما النبيذ فصاف صفاء
الكهرمان وهو أيضا ذكي الرائحة لذيد الطعم لأن كل من يعب منه
يلطفح وجهه بالبشر ويرغب في الشراب ثانية وهو يجزى على ابتسام
بابتسام .. ويتهلل غبطة وهو يتلو الكأس بغيرها .. غلى مرجل
غضبه وبكى أحر البكاء وأشجاء .. ثم استطرد يقص عليهم ما رأى :
وقفت امرأة نصف عارية على منضدة وسط القاصفين ويصعب
عليكم أن تتصوروا شيئا أكثر فتنة وسحراً منها .. شباب ناضر
زاهر .. وشعر طويل حالك .. وعيون سوداء لامعة وشفاه
مكتنزة حمراء ثم سفاهة وجرأة وقحة .. هذه البهيمة تبسم فتفتر
عن أسنان بيضاء كالبرد كأنها تقول : انظروا إني جميلة ومستهترة .
وتتدلى من عاتقها الملابس الحريرية البديعة على أن جمالها لا تخفيه .

ملابس . . وتشرب المرأة التي لا تستحي النيزد وتغنى الأغاني ثم
تستسلم بعد ذلك للمعربدين . . لوح الكهل بذراعيه حانقاً ثم قال :
ودخلت عليهم وناديتهم بصوت جهورى : أن اتقوا الله فى هوكم
وعيشكم ! فما كان منهم إلا أن صبوا كؤوسهم على رأسى وأبو إلا
أن أغنى لهم . . واستمر الرجل يشرح ويصف سباق الخيل وأما كن
اللهو ودور المقامرة كان الرجل فى حديثه لسنا ملهما جهورى
الصوت حلو الجرس كأنه يعزف على آلة موسيقية لا تقع عليها
العين . . وكان الرهبان ذاهلون عن أنفسهم غائبون عن رشدهم وقد
أسرتهم كلماته وسحرهم بيانه فهم يلهثون من فرط السرور . . ولما فرغ
من وصف إغراء إبليس وفتنة الفسوق وسحر المرأة . . لعن
الشيطان ثم غادر المكان إلى حجراته واختفى .

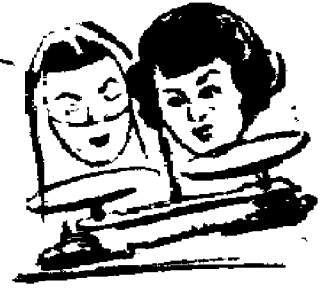
وفى الصباح التالى خرج من صومعته فلم يجد أحد من الرهبان
فى الدير فصعد إلى البرج ونظر . . فاذا هم قد انطلقوا مسرعين نحو
المدينة .

عن الانجليزية للقصى الروسى العظيم تشيكوف

جورج برناردشو يكتب عن سعيد لطفى
وسعيد لطفى يترجم عن اسكندر دumas
والفنان العالمى ريتشارد أوجل يرسم اللوحات خصيصاً
الزينة السوداء

رائعة . مذهشة . جذيرة بالثناء

ميزات القاليد



الى س . ع

حديث ساعة بين أحضان الطبيعة الرائعة .. جبال
لبنان .. وربي الشاطئ والفتان

إلى جارتى الحائرة الفاضلة فى المصيف التى لنا علمت
اشتغالى بالصحافة كتبت إلى تسألنى من أى نوع أنا من
الناس ؟ ومثلى الأعلى أهو المادة .. أو العاطفة . ؟
فأثرت أن أجيبها حديثاً لا سطوراً فتمعت بصمتها
ساعة لم يحلنى القدر أكثر منها ..

إليها .. وقد سجل الليل لنا هناك .. ذكريات لذيذة

زميلي

أصبح أننا نلقى بهذا اللون من الرسائل الحزينة ظللاً شاحبة

كثيرة على حياتك الباسمة بين أحضان الجبل وتحت سماء لبنان
المشرقة الجميلة ؟ فإن يكن ذلك حقاً وأنت قد أصبحت تضيق بهذا
القدر التافه من العزاء الذى يجده القراء فى الكتابة إليك ترويحاً
لقلوبهم الجريحة ونفوسهم الشائرة المضطربة .. فينبغى إذن أن احتجن
هذه الآلام من دونك بعد اليوم فى صدرى فما يزال فيه قدرة على
احتمالها .. ولكنى اضطررت أن أبعث إليك بهذه الرسالة فيها
مشكلة اجتماعية أو معضلة التقاليد العتيقة البالية .. فهى تصور حال
امرأة هوت ثم استقامت وإذا بالظروف تحتال عليها ثانياً فتدفعها
حتى قربت من هاوية أبدية ووقفت على شفاها تطلب العون .. وإن
أملى يا سيدى كبير فى صدرك الرحب وقلبك الرحيم فى تقبل هذه
الرسالة وإبداء رأيك فيها .

المخلص

فلان

حمل إلى البريد هذه الرسالة وكنت فى ربوع لبنان أبغى راحة
الذهن من عمل الشتاء المتواصل وأقصد متعة النفس بهذه الطبيعة الخلابة التى
حبا الله بها لبنان وجباله .. والذى أدهشنى من وصول هذا النوع من الرسائل
أن زميلى الذى كان يتولى الرد على بريد القراء نيابة عني فى الصحيفة التى أعمل
فيها هو نفسه كان يجهل عنوانى .. فإذا دفعه لبحث عنه ويختصنى بهذه
الرسالة الحزينة ويشفعها برجائه أن تنال منى عناية القمص ووفاء الرد ..

وطوبت الخطاب الى حين تسنح الفرصة لقراءته ثم انتهيت من فض يريدى
الحامس واطلعت على صفح الصباح واستمعت لآخر الأنباء فهذا كله من
ضروريات حياتي التي حكم الله على أن أمضيها كصحفى .. وأخيراً حضر إلى
المرشد وقادنى إلى مجاهل الجبل وبعد أن تجولت ساعة صاعداً هابطاً بين الرمي
والوهاد .. انتحيت جانباً بالقرب من ورود وأعشاب جبلية نابتة فى السفح
وصرفت الدليل وجلست أستعرض ما يدور بخلقى من خواطر .. وتذكرت
الرسالة الحزينة خلالى أن أفضها عل الطبيعة الفناة أن تلهمنى الرد الصواب
فنشرت صفحاتها أماًى ...

o o o

انحدر إلى هذه الدنيا وحيداً لأبوين رزقاه على وجد للبنين
بعد ما كادت الأيام تشرف بهما على ربوة العمر فتهيأت له من هذه
الناحية طفولة ناعمة مدللة أسلمته إلى دار من دور التعليم جعل
يتخطى سنى دراستها غير وان ولا متخلف حتى وصل إلى السنة الثانية

تعلن إدارة « رسائل الفجر » بكل فخر
انتهت من تعريب القصة الخالدة

الزينة السوداء

كما كتبها الروائى الكبير « اسكندر دumas »

تصدر قريباً

يقدمها شو.. ويرسم لها اللوحات أو جل .. ويعربها سعيد لطفى

من دراسته في كلية الحقوق .. وعندئذ بدأ الجدول العذب الذي كان يتسلسل في طريقه سهلاً رقيقاً يتحول إلى طريق ملتوية مليئة بالجنادل والأحجار .. فقد توثجت بينه وبين زملاء ثلاث بينهما زميلة من رفاقه بالجامعة أوامر الصداقة والمودة وأقنعوه بأن يتفق معهم في نظرتهم إلى الحياة من حيث وضعها في مصر .. وتصوروا أنهم يستطيعون أن يحدثوا ثورة جامعة فيقلبون النظم البالية رأساً على عقب وكانت لهم اجتماعات يتشربون فيها المبادئ الحرام ويحفظون فيها الأناشيد والتراتيل ويتلقون التعليمات ويهدرون في أحاديث حتى انقلبت الصلة إلى حب ثم إلى مجون وإثم وكانت لهم في ظلال الليل متع سعيدة وضحت الرفيقة بنفسها .. من أجل المبادئ طبعاً .. وجعل فتاناً في هذه الغمرة المجنونة لا يدع واجباً مدرسياً إلا وأهمله حتى فوجيء بالفصل من الجامعة لرسوبه عامين متتاليين في اختبار النقل .. وكانت الصدمة عنيفة قوية والحسرة على ضياع مستقبله لذاعة أليمة وأخذت آماله التي كانت تضيق بها الدنيا تتضاءل وتنكمش حتى وسعتها مدرسة البوليس على كره منه ومضض .

وتخرج في هذه المدرسة ضابطاً يختال بنجمته اللامعة .. ويلقى

من التحية ألوانا كلها مر في طريقه بواحد من أولئك الجند
المساكين .

وعاوده الحنين إلى المرأة غلاباً قوياً . . وأخذت جوارحه
تهتف بنداء الجنس فيستجيب لها في جنون وشغف إلى أن وضعت
الأقدار في طريقه تلك المرأة التي نحن بصدد الحديث عنها الآن . .

كان الفصل شتاء والسماء عابثة يدوى في جوانبها الرعد . .
مظلمة يلتمع في حواشها البرق والليلة باردة الأنفاس مقرورة
النسات . . وكان الفتى على موعد في عمله ليقوم بالتفتيش على
المحلات العامة بغية الحرص على الآداب كما ينص قرار تعيينه . .
فاتفق له أن يجتاز في طريقه ميداناً صغيراً من ميادين القاهرة . .
فلمح على جانب الطريق فتاة تعبث الرياح الغاضبة بثيابها الفضفاضة
عبثاً . . ووقفت تتململ ضارعة ذليلة . . طريدة من طرائد الليل
قد أتاحها له الظروف فريسة هذه الليلة العصيبة إما لعمله . . وإما
لشهوته . . ولكن يظهر أن المسعور الجائع دائماً انطلق في أعماقه
نابحاً . . فشى إليها جريئاً يختال بسمته الرائعة الجميلة وسدد إليها
تلك النظرة التي تعرف المرأة وحدها سر ما تنطوى عليه . .

فأغضت حياء .. وقد اصطبغ وجهها في لون الورد زمن الربيع ..
واستقل معها عربة إلى مسكنه الخالي إلا من خادم ريفي يتوفر على
خدمته والعناية بشأنه وقد تعود مشيلات تلك الزيارات المفاجئة ..
وهناك في تلك الخلوة الصامتة التي تهيج في المرأة أشجانها المستورة
وتثير عواطفها المكبوتة لم تخلع المرأة ملابسها بل رفعت الستار
عن ماضيها القصير .. وترقرق الدمع في مآقيها وجعلت تفضي إليه
بودائع قلبها الدامي الجريح في لهجة محزنة صادقة تنزع من أصلب
القلوب ألواناً من العطف والاشفاق والرتاء .. عرف أنها واحدة
من تلك الضحايا البريئة التي غلبت على أمرها في خلوة مجنونة عابثة
مأخوذة بمعسول الأمانى وبواسم الأحلام .. زين لها لص من
لصوص الأعراض سحر الخطيئة فأكلت من الشجرة الملعونة
وفقدت أعز ما تملكه فتاة .. والهول في الأمر أن زوجة أبيها
هى التى دبرت لها هتك عرضها إنتقاماً من أمها التى طالبت الزوج
المزواج بنفقة العيش فضم ابنته له فلم يعرف كيف يحافظ عليها ..
ووشت زوجة الأب الملعونة إلى خليل الفتاة النذل فسرقتها وتنكر
لها بترتيب وتدير ..

وعلم أبوها بعارها فذبح زوجته وهربت هى إلى عرض الطريق

خوفاً . . خرجت وقد أفاقَت مذعورة من نومها على دوى صرخة
مكتومة في الليل مبعثها حجرة أبيها ونظرت من ثقب الباب فإذا
بأبيها كالثور الهائج ويديه مرفوعتين وقد استقر شاطئوره في رأس
المرأة فشجها ونزف الدم من جثثها القتيلة وانتزع أبوها الشاطور
ونظفه واستدار إلى الباب . . فهربت مرتعدة خائفة دامعة العين
مصدوعة القلب . . هربت إلى الطريق . . ومن يكن مأواها الطريق
فهي غير مستعصية على طالب متعة لقاء ثوب يسترها وشيئا من
الطعام يسد رمقها . . وما أسهل بيع العفة في هذه البلد وفي هذا
العصر وما أسخى الثمن . . وما أكثر الطالبين . . إن أى امرأة مهما
بلغ قبحها ودمايتها يمكن أن تتوج ربة الثراء في أيامنا هذه . . لو
أنها بذلت نفسها وأباحَت عرضها للراغبين وما أكثرهم . .
وتستعصى كسرة خبز يبيذها أحد عن طيب خاطر وبغير قصد إلى
امرأة تريد أن تعيش محفوفة الكرامة شريفة النفس . . ولعله
حسن الحظ أن ضابطنا هذا كان أول من أرغمها على الاستسلام
فأجابت لنداءه خشية من سلطته وبعد خمس ليال وهي تقاوم الجوع
وتصارع التشرد . . ولقد هتفت بكل ما فيه من رجولة ورحمة أن
يستبقيا في بيته خادماً ترعاه وتعبداه وأن يمسك عليها بقية عرضها

حتى لا ترغم على الإذعان لإغراء تلك العجوز الشمطاء التي صادفتها ليلة أمس وهي مستندة إلى جدار . . وعرضت عليها طريق الخطيئة وسردت لها شيئاً عن ما خورها التي تديره بقصد تجارة الرقيق . . وعرضت عليها عروض سخية فرفضتها وهي جائعة بلا مأوى . . فنفسها ما زالت تحمل بقية من أسطورة المثل العليا . .

فتجمعت الدموع في عيني الشاب عطفاً عليها ورثاء لها وبدأت تخامر قلبه من نحوها عاطفة مجمولة إن لم تكن حباً فهي قريبة من الحب وأجمع أمره على أن يعصمها من السير في طريق الشوك إن صدقت روايتها . . ووقف أن يشعرها في جواره الهناء ولين العيش . . وحسبها تكفيراً عن ذلتها ما لاقته من أهوال وخطوب خمس ليال متوالية في صراع عنيف . . وهي في عرض الطريق . . الطريق في القاهرة . . واستفسر سرّاً عن مسكنها فعلم من جميع أهل الحي الحقيقة . . وبلغه أن أبوها نزيل السجن المؤبد لقتله زوجته وإبنته ذبحاً . . وتحقق من رواية الفتاة فلافأها صدقاً وحقاً . . وحسب أهل الحي أن الرجل قتل إبنته أيضاً وألقى جثتها في البحر حتى لا يكتشف أحد عارها . .

لبثت في بيته عاماً كاملاً لم تكشف الأيام منها خلاله إلا عن كل ما يملك القلب ويأسره . . خلق مرضى ووفاء يسمو إلى حد

التضحية وعرفان بالجميل أحبته حباً هو أشبه بالعبادة والتقديس منه
بأى عاطفة أخرى . . وأحس الشاب إحساساً عميقاً بهذا كله فبادلها
حب بحب ووفاء بوفاء . . وأصلحت حاله ونظمت له حياته . .
واقصدت في كل شيء بغير تقصير حتى كانت نهاية العام فإذا برصيد
غير قليل يودع بإسمه في صندوق التوفير .

وأقدم على الزواج منها زواجا رسمياً ترامت أخباره في الريف
إلى أبويه وهو وحيدهما . . فجن جنونهما وثارا ثورة عنيفة لم يجد
في تهدئتها توسل ولا رجاء . . وأذناه بالقطيعة والحرمان من ثرائهما
العريض إن هو لم يفصم تلك الروابط التي تربطه بهذه المرأة الآثمة . .
كما نقل إليهما خادمه الريني الذي عز عليه أن يرحله سيده وتوفره
سيدته وخاصة وبينه وبين «مسعدة» خادمة الجيران حب وغرام . .
فأفنى غيظه بالوشاية بهما لدى أبوى الضابط الرجعيان . .

وهذا الشاب صديق . . جاء يبكي . . أى والله يبكي كما يبكي
الطفل . . هو خير بين أمرين . . إما أن يهدم هذا العش الجميل
الذي يتذوق فيه السعادة خالصة ليجدد على أنقاضه محبة أبويه
وليرضى تقاليد الأسرة العريقة التي ينتمى إليها . . ويرسل تلك
المرأة التي تعبدته وتسعده لتحيا من جديد حياة كلها عار ورجس

ودنس وقد تقع يوماً تحت سطوة سلطته . .
أو يمسك عليه زوجته التي عصمها من قبل . . ويدع الأيام تبلى
غضب أيوبه . .

بأنه خبره ياسيدى ماذا يفعل فهو يرى في رأيك سراجاً يخرج
من الظلام ... وهادياً إلى النور وسوف يهتدى به ؟

فلان

• • •

والحقيقة أن عبارات تساقطت من عيني شفقة على هذا الشاب
الخائر وزوجته المهده . . فكتبت إليه ولم أتردد أو أتوانى . . كتبت
إليه بعد ما قرأت خطابه الذي يقول فيه صاحبه . . واستفسر سرّاً
عن مسكنها وعلم من أهل الحى الحقيقة كما روتها ، إذن هذه المرأة
وإن كانت قد مسها الدنس فهي عذراء . . إن لم تكن عذراء الجسد
فهي عذراء النفس والروح وقد وقعت ضحية دناءة نفس بشرية
وحقد مخلوقة حقيرة . . ولكن أتري أحداً من الناس ينفر من
إنسان كان مريضاً بداء ثم برىء منه ؟ وأن في الناس من يقره
على هذا الخوف أم يستحقونه ؟

ثم ما الفرق بين المرض الجسماني والسقطة الخلقية وكلاهما

مرض قد برأ منه المريض ؟ ثم ماذا هذا المريض ؟ أين يمكن أن
إنساناً يطلب المرض بمحض اختياره ؟ أم ترى أن المريض ضحية
بائسة لا تمنى على الله شيئاً في هذه الدنيا إلا البريء من المرض ؟
ولو أن إنساناً ترك لمناه وهواه لما طلب إلا أن يكون صحيح الجسم
سليم النفس ثم ما فضل السليم على السقيم ؟ أو الذكي على الغبي ؟ وما
فضل الكريم على اللئيم ؟

هل يمكن أن يكون أحد من الناس من عمل نفسه أم هو من
عمل الأسلاف والبيئة والأجواء والتعليم والثروة وظروف الحياة ؟
أليس الفرد نتاج ملايين من العوامل المتفاعلة التي تكوننا وتجعلنا
في الصورة التي نحن عليها ؟ أترى أحد استطاع أن يكون عظيماً
ولم يرض أو نبياً ولم يفعل أو ثرياً ولم يقبل ؟ فوالله لو أن أمور
الدنيا في مكنة الناس لكانوا ملائكة جميعاً .. وكلما عرضت لي من
أمور الحياة مثل حال هذه الفتاة خطر بيالي بيت من الشعر الرائع
قاله العملاق العربي أبي العلاء :

طبعت على ماضى غير نخير هواى ولو خيرت كنت المهذبا
ألا إنما الفاضل من الناس فاضل لسبب الظروف التي عصمته
والمجرم من الناس مجرم بسبب الظروف التي أضعفته .. ولو أن

المجرم وضع مكان العالم الورع الشريف وله نفس العوامل في الماضي
ونفس الحوادث في البيئة وأوضاع الحياة لما كان إلا الرجل
الفاضل الورع الشريف .. ولو أن امرأة شريفة عرضت لها نفس
عوامل المرأة التي سقطت لما ظلت المرأة شريفة .. إذن فما فضل
إنسان على إنسان ؟ ألا إننا من عمل ما لا نملك فما ذنب مريض
قد مرض رغم أنفه ثم برىء ؟ ومع ذلك فما معنى أن نجعل الماضي
جزءاً من الحاضر ؟ وأن نجعل من لوثه هذا الماضي رجساً للحاضر
ودنساً للمستقبل .. لقد مات هذا الماضي ولم تعد له من علامات
الحياة وآسفاه غير ذكريات من عمل الرأس وخيالات النفوس ..
ولقد اختبر هذا الشاب زوجته واطمأن لها ووثق بها بعد اختبار
طويل قاسى نجحت فيه .. إذن فليمض هذا الشاب في حبه فليس في
الدنيا كافة ما يعادل القلب المفعم بالحب بهجة ولذة وسعادة ..
ولينبض قلبه بهذا الحب قبل أن يسكن وليخفق قواده بالعاطفة
قبل أن يخفت وليمتلئ صدره بهذه السعادة قبل أن يجمد .. ولينهل
من بيته وعشه الجميل قبل أن يذهب ..

ولينعم حياته بالأمل والحب قبل أن تجف الحياة .. وليضرب
أبويه عرض الحائط والزمن كفيل بإقناعهما ؟

* سيقولون لم أهداك ؟

* قل هداني الله ...

* ومن هداه الله ...

* يبقى حبه ما شاء الله

إليها ..

إليها كامنة بين هذه الجوائح الطاهرة ..

إليها مندجعة مع هذه النفس الكريئة ..

إليها وثوبها تلك الشخصية الوقورة ..

إلى الإنسانية الحقة ..

إلى العاطفة الصادقة ..

إلى الروح التي علمتني فلسفة الحب ..

إلى كل ذلك في شخصه ، وتربطني به أقوى الروابط

وأمتن الصلات ..

إلى أخي الحبيب الأستاذ عبد الفتاح نور الدين وبقليتنا

شعور رقيق وإحساس عميق وليد حب قوى من الأزل ،

وإلى الأبد .

شكر وتقدير ..

إلى هؤلاء ..

إلى أساتذتي وإخواني وزملائي والعاملين معي والدافعين لي
والبائين في روعي من روحهم قوة ونشاطاً .. والمؤيدين لفكرتي
والمقدمين لي أيادهم البيضاء بالتوجيه والتشجيع ..

أسدي لهم بالإصالة عن نفسي وبالنيابة عن إدارة رسائل الفجر
خالص شكرى وعاطر ثنائى ..

فكانوا جميعاً والله الحمد أحياء معي في السراء والضراء .

المؤلف

رسائل الفجر

على صلة بجميع الأدباء في دول العالم أجمع

فهرست

رقم الصفحة	الموضوع
	اهداء
٧	تقديم بقلم الكاتب الكبير الأستاذ إحسان عبد القدوس
٩	عزيزى القارىء لرسائل الفجر
١٠	كلمة المؤلف
١١	كوكابين مصرية . موضوعه
٢٦	الأرض المقدسة مترجمة عن الفرنسية لأنطوان دى لاسال
٣١	أسطورة راهب مصرية . موضوعه
٤٦	جريمة امرأة مصرية . موضوعه
٥٢	مأساة باردة مصرية . من الذكريات الآثمة
٦٥	مصرع شيك مصرية . موضوعه
٧١	إلها تنفث السم مصرية . موضوعه
٨١	من غير عنوان مترجمة عن الإنجليزية لتشيكوف
٨٨	ميزان التقاليد مصرية . موضوعه
١٠٠	إلها
	نشرات

ملبوسات

أصواف

أحذية

خردوات

*

*

قصان

رواغ



٢ شارع الجوهري (عمارة تيرنج) ميدان محمد علي الكبير

تليفون ٥٧٢٦٩ - عصر سجل تجاري ٤٧٧٨٨

رسائل الفجر

تذكر معجزة القرن العشرين

لأول مرة في تاريخ أدباء العالم

كتاب الشرق

دور الطبع والنشر

يصدر كتاب شرقي يقدمه فيلسوف غربي

الزنبقة السوداء

معرية بقلم الكاتب الشاب د سعيد لطفي ، يقدمها الفيلسوف

الساخر الراحل د جورج برناردشو ، رسم لوحاتها الفنان العالمي

د ريتشارد أوجل ، وصلتنا من لندن بالطائرة

